الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل (ط1): 202035075782

رقم التسجيل (ط1): 202034054406

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

شعبة: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب حديث ومعاصر

تقنيات وأساليب بناء الزمن في رواية " ليلة غرق الغالية" لصالح إبراهيم

إعداد الطالبين:

-هنية مخلوف

- زهية صياد

لجنة المناقشة المكونة من السادة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	خليفة عوشاش	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بحوص زكري	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عليوي عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) :صيار نهيمة الصفة: ...أستاذة.....
الحامل لبطاقة التعريف رقم: 100494800 الصادرة عن : ...جندل..
بتاريخ: 2016.12.08
المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة ماستر) عنوانه:

...دراسة رواية ليلة غوث لغالية لصالح إبراهيم

تحت إشراف الأستاذ: ...بوحوص زكرياء

أصـــرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: ..... التوقيع :.....

مصادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ومنتدب ينوب منه
نائب مكلف بالإدارة الإقليمية
بلواضح عائدة

الأستاذ لصحة إمضائه
السيد صيار نهيمة
رئيس المجلس
2025 ماي 20

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

Université Mohamed Boudiaf

جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله

السيد(ة): هيبة مخلوف

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 20/05566188 والصادرة بتاريخ 20/01/07 عن الجزائر

المسجل بكلية / المعهد كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (، أطروحة دكتوراه العلوم/ دكتوراه)

عنوانها وسائط إبلاغ عروض الخليج لصالح إبراهيم

أصرح بشرفي أني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر وصادق على إمضاء السيد(ة): المعني
على الشهداء في: 2025/05/15

التاريخ: 2025/05/15

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشعبي البلدي
بتفويض منه الموظف المفوض
إمضاء / عائشة يحوي

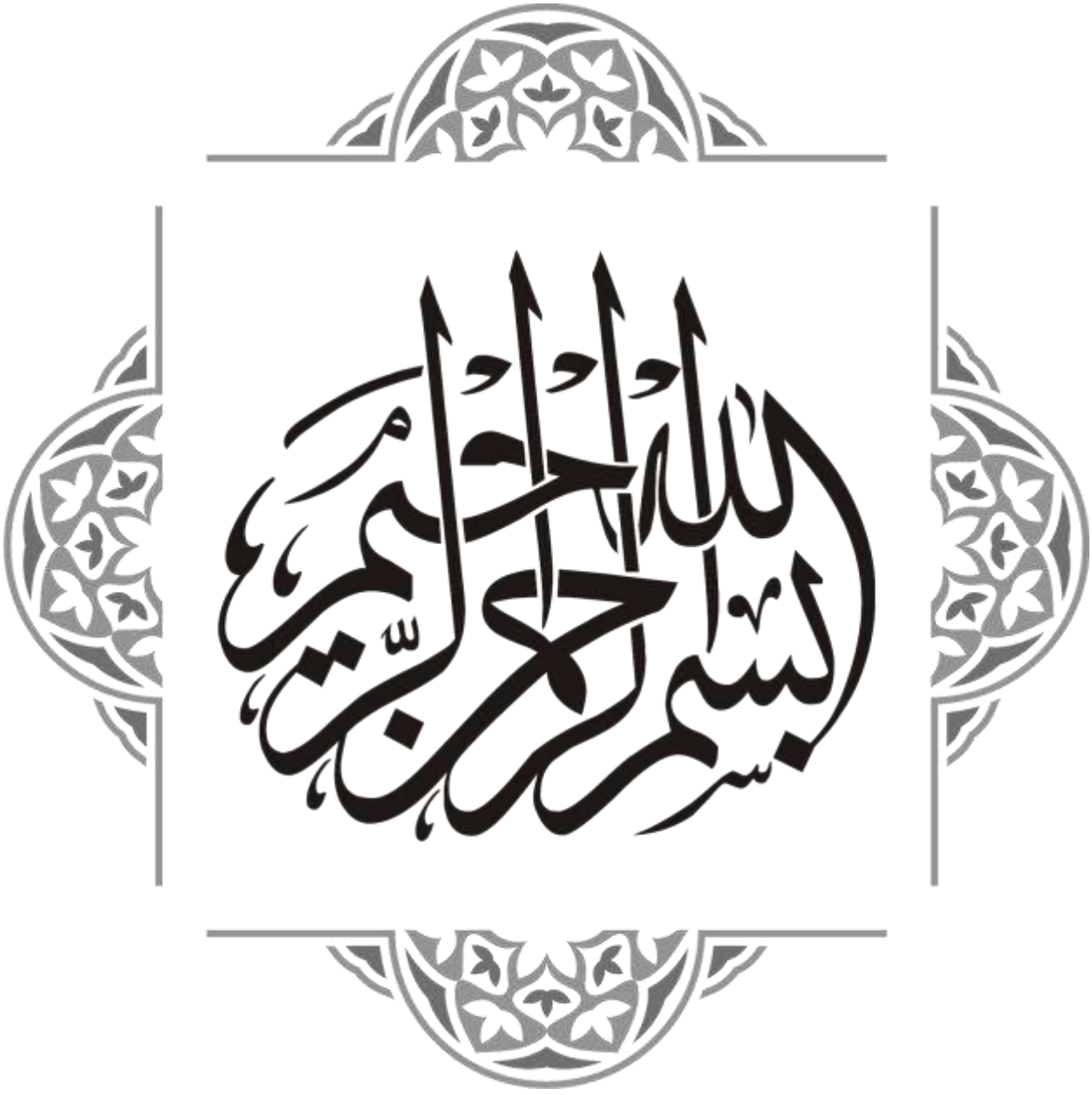
بسم الله الرحمن الرحيم

شكروتقدير

أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة. أولاً، أشكر أساتذتي الكرام على دعمهم وتوجيههم المستمرين، خاصةً مشرفي الذي كان له الدور الأكبر في توجيهي وإرشادي طوال مراحل البحث. كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة وأساتذة الكلية. وأخيرًا، أخص بالشكر كل من قدم لي المساعدة، سواء بالمعلومة أو النصيحة، والتي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

إهداء

إلى كل من آمن بي، ووقف إلى جانبي حين احتجت، أُهدي هذا البحث تعبيرًا صادقًا عن امتناني العميق.

إلى من حملوا معي أحلامي، وساعدوني على تخطي الصعاب، إلى من كانوا شعلة الأمل في أوقات اليأس، ونورًا أضاء دربي في الليالي الحالكة. إلى أهلي الذين كانوا دومًا مصدر التشجيع والدعم، وإلى أصدقائي الذين شاركوني الأفراح والأحزان، أقدم هذا العمل كعربون وفاء ومحبة.

إلى " أمي " قرة عيني حفضها الله ورعاها

وإلى " أبي " سندي ونور دربي حفضه الله ورعاه

إلى صديقاتي الغاليات: " ذباح بثينة" " زهراء شيماء كلبوز" " زهية صياد" رعاهم الله

هذا البحث هو ثمرة تعاوننا المشترك، وصدى لصوت الإصرار والعزيمة التي زرعتموها في نفسي، فكل كلمة فيه تحمل لمسة من دعمكم وتشجيعكم.

لكم مني كل التقدير والامتنان، وأسأل الله أن يجعل هذا الجهد سببًا في فتح أبواب النجاح والخير لنا جميعًا.

هنية

إهداء

أهدي هذا البحث إلى صديقتي العزيزة " مخلوف هنية"، التي كانت لي السند والدعم في كل لحظة من رحلة إعداد هذه المذكرة. لم تكن مجرد رفيقة دراسة، بل كانت مصدر إلهام وتحفيز لا ينضب، بوقوفها بجانبي في الأوقات الصعبة ومشاركتها لي كل الأفكار والتحديات. شكراً لكِ على صبركِ، وتفانيكِ، وروحكِ الإيجابية التي جعلت من هذه التجربة ذكرى لا تُنسى.

كما أُهدي هذا العمل إلى زوجي الكريم " الهادي صياد" ، الذي منحنا دعمه وتشجيعه بكل سخاء، ووفّر لنا البيئة المناسبة التي مكنتنا من العمل بتركيز وهدوء. تقديري العميق له على تفهمه وصبره، فكان له الفضل في أن نتمكن من إتمام هذه المرحلة بنجاح.

لكما أرسل أسمى آيات الشكر والعرفان، وأتمنى أن يكون هذا العمل جزءًا بسيطًا من رد الجميل.

مقدمة

مقدمة

شهدت الرواية العربية الحديثة تحولات جذرية مست مختلف عناصرها البنائية والفنية، متأثرة بموجات التجديد العالمية من جهة، وبالتحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها العالم العربي من جهة أخرى. ولعل من أبرز هذه التحولات تطور التعامل مع الزمن الروائي، إذ لم يعد الزمن مجرد خط مستقيم أو تتابع آلي للأحداث، بل أصبح مادة تشكيلية توظف بطرائق فنية متعددة، لتعكس تعقيد التجربة الإنسانية وتنوعها.

وفي هذا الإطار، برز اهتمام الروائيين بتقنيات وأساليب مختلفة لمعالجة الزمن، مثل الاسترجاع (الفلاش باك)، الاستباق، التقطيع الزمني، والتلاعب بالتسلسل السردي. هذه الأساليب لا تهدف فقط إلى تحقيق المتعة الجمالية، بل تعكس أيضاً وعياً عميقًا بالواقع ومآزقه.

تأتي رواية "ليلة غرق الغالية"، وهي من الأعمال الروائية المعاصرة التي عكست حساسية فنية عالية في التعامل مع الزمن، حيث لجأ الروائي إلى توظيف عدة تقنيات سردية بغية خلق إيقاع خاص للأحداث، يربك القارئ أحياناً لكنه يعمق معاني التجربة الروائية في النهاية.

من هنا، تطرح هذه الدراسة تساؤلات حول كيفية حضور الزمن في الرواية، وما الأدوات التي استعان بها الكاتب لتشكيله وإعادة بنائه، وما الغايات الفنية والجمالية المتوخاة من هذا التوظيف.وبناء على ماسبق ينطلق هذا البحث من إشكالية رئيسة مفادها:

كيف تم توظيف تقنيات وأساليب الزمن في رواية "ليلة غرق الغالية"، وما الأبعاد الفنية والجمالية التي تحققها هذه التقنيات في بنية الرواية ودلالاتها؟ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:ما هو التصور العام للزمن داخل الرواية؟ما هي أبرز التقنيات المعتمدة في معالجة الزمن؟كيف يساهم التلاعب بالزمن في تشكيل الرؤية السردية والنفسية للشخصيات؟، و ما العلاقة بين بنية الزمن الروائي والواقع الاجتماعي والنفسي الذي تعبر عنه الرواية؟

وبناءً على الإشكالية المطروحة، يمكن صياغة الفرضيات التالية:يعتمد الروائي في "ليلة غرق الغالية" على تقنيات متداخلة كالاسترجاع والتقطيع والاستباق لتكسير خطية الزمن. كما تسهم هذه التقنيات في تعميق الطابع النفسي والدرامي للرواية، وتمنح القارئ تجربة سردية مركبة وغير تقليدية. يعتبر الزمن في الرواية ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو معطى دلالي يعكس اضطراب العالم الداخلي للشخصيات وتصدعات الواقع الاجتماعي.

ومن هنا يسعى هذا البحث إلى:تحليل تقنيات الزمن المستعملة في الرواية. وكذا الكشف عن الأبعاد الفنية والجمالية لهذه التقنيات. ومحاولة إبراز العلاقة بين توظيف الزمن وتشكيل المعنى داخل النص الروائي.

و تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يتناول جانبًا فنيًا أساسيا في الرواية، غالبًا ما يُغفل لصالح القضايا الموضوعاتية. كما أنه يسلط الضوء على عمل روائي معاصر يعبر عن تحول الوعي الجمالي في الرواية العربية الحديثة. وعليه، فإن هذه الدراسة تفتح المجال لفهم أعمق لأشكال الكتابة الروائية وتجليات الحداثة السردية في النصوص العربية.

ولتحقيق أهداف الدراسة، سيتم اعتماد المنهج السيميائي السردي، الذي يُعنى بالكشف عن بنيات النص وتقنياته من خلال التحليل الداخلي. كما سيتم الاستعانة ببعض أدوات التحليل البنيوي، خاصة فيما يتعلق بتفكيك أنماط الترتيب الزمني للأحداث وأنواع التلاعب السردي بها.

ويقتصر هذا البحث على دراسة تقنيات وأساليب الزمن في رواية "ليلة غرق الغالية"، دون التطرق إلى تحليل الموضوعات أو القضايا الفكرية والاجتماعية إلا بقدر ما تخدم معالجة الزمن. كما أنه لن يتم تناول إنتاج الكاتب كاملاً، بل ستتركز الدراسة حصريًا على هذه الرواية كنموذج تطبيقي.

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة:

- **الفصل الأول: المفاهيم النظرية للزمن الروائي**

- تعريف الزمن في الرواية.
- عرض أهم التقنيات الزمنية في السرد الروائي.
- الإطار النظري لتحليل الزمن السردي.
- **الفصل الثاني: تقنيات وأساليب الزمن في رواية ليلة غرق الغالية**
  - مظاهر الاسترجاع والاستباق.
  - التقطيع الزمني والتوازي السردي.
  - الأبعاد الدلالية والجمالية لتوظيف الزمن.
- **الخاتمة**:
  - عرض النتائج المستخلصة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتوجه للأستاذ المشرف على توجيهاته القيمة التي أنارت طريق البحث .

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي

1- مدخل الى مفهوم البنية السردية

تُعد البنية السردية أحد أهم العناصر التي تشكّل جوهر الرواية، فهي الإطار الفني الذي تنتظم من خلاله الأحداث، وتُبنى عليه الشخصيات، وتُنسج فيه الأزمنة والأماكن. فالرواية ليست مجرد حكاية تُروى، بل هي عمل فني متكامل يتطلب نظاماً سردياً يضبط إيقاع الحكاية ويمنحها تماسكاً داخلياً وجمالاً فنياً.

تتجلى البنية السردية في الطريقة التي تُروى بها القصة، وتشمل مجموعة من المكونات الأساسية مثل :**الحدث، الحبكة، الزمن، المكان، الراوي، والرؤية السردية** .ويختلف هذا البناء من رواية إلى أخرى، بحسب الأسلوب الفني الذي يعتمده الكاتب، وبحسب نوع الرواية وموضوعها، سواء كانت واقعية، تاريخية، رمزية، أو تجريبية.

إن تحليل البنية السردية لأي رواية يتيح للقارئ فهماً أعمق للنص، لأنه يكشف عن كيفية تشكّل المعنى، ويوضح دور كل عنصر في إنتاج الدلالة الكلية. فالسرد ليس مجرد وسيلة لنقل الوقائع، بل هو أداة جمالية وإيديولوجية في آنٍ واحد، تعكس رؤية الكاتب للعالم وللإنسان.

من هنا، فإن دراسة البنية السردية تُعد مدخلاً أساسياً لفهم الرواية كفن أدبي، وتسهم في إبراز

أولا: تعريف البنية السردية

البنية السردية للرواية هي الهيكل التنظيمي الذي تُبنى عليه الرواية من حيث **تسلسل الأحداث وتطور الشخصيات وتوزيع الزمن والمكان**، وطريقة تقديم الحكاية من خلال صوت السارد. وهي تشكل الجانب الأهم في تشكيل **الخطاب الروائي**، إذ تُظهر كيفية تحويل الحكاية إلى نص فني يحمل دلالات فكرية وجمالية.

ثانيًا: عناصر البنية السردية

- **الحدث الروائي**

هو ما تقع عليه الرواية من وقائع وأفعال وتحولات. الحدث ليس فقط ما يحدث، بل الطريقة التي يُروى بها ما حدث. قد يكون بسيطًا أو مركبًا، خطيًا أو متشعبًا.

- **الحبكة**(Plot)

هي التنظيم الفني للأحداث، وتقوم على منطق التسبب والتعاقب. تتضمن عادة:

  - **بداية** :عرض الشخصيات والزمان والمكان.
  - **عقدة** :تصاعد الأحداث ووصولها إلى ذروة التوتر.
  - **حلّ** :نهاية الصراع وتوضيح نتائجه.

- **الزمن السردي**

يتنوع بين:

  - **الزمن الكرونولوجي (الزمن الواقعي** :(ترتيب زمني تقليدي.
  - **الزمن النفسي** :يخضع لتجربة الشخصية.
  - **الاسترجاع** (Flashback) والاستباق :(Flashforward) تقنيات تكسير الخط الزمني.

- **المكان**

يُشكل الإطار الجغرافي والاجتماعي للأحداث. وقد يكون واقعيًا (مكان معروف) أو رمزيًا (يُعبّر عن حالة نفسية أو فكرية.(

- **الشخصيات**

هي المحرّك الرئيسي للسرد، ولكل شخصية وظيفة سردية (بطل، خصم، مساعد...). يتم تقديمها من خلال الوصف المباشر أو عبر أفعالها وأقوالها.

- **الراوي**

يمثل الجهة التي تسرد الحكاية. تتنوع أنواعه:

  - **راوي عليم** (يعرف كل شيء).
  - **راوي مشارك** (إحدى الشخصيات).
  - **راوي خارجي** (موضوعي يصف الأحداث).

الراوي يُحدد الرؤية السردية التي ينطلق منها السرد.

- **الرؤية السردية**(Focalization)

تشير إلى موقع الراوي من الأحداث:

  - **رؤية من الخلف** (الراوي يعرف أكثر من الشخصية).
  - **رؤية مع** (الراوي يعرف بقدر ما تعرف الشخصية).
  - **رؤية من الخارج** (يراقب فقط دون معرفة داخلية).

ثالثًا: وظيفة البنية السردية

- **تنظيم العالم الروائي** وإعطاء النص شكله الفني.
- **نقل الرؤية الفكرية** أو الأيديولوجية للكاتب من خلال اختيار نوع الراوي وتوزيع الأحداث.
- **جذب القارئ** وتفاعله من خلال التشويق أو التلاعب بالزمن.
- **خلق دلالات متعددة** تسمح بقراءات مختلفة للنص.

رابعًا: أهمية دراسة البنية السردية

- تُمكّن القارئ من فهم **آليات بناء المعنى** في الرواية.
- تُظهر **تقنيات السرد الحديثة** كالتعدد الصوتي، التناص، تعدد الزوايا.

- تساعد في تقييم **القيمة الفنية** للنص، ومدى انتمائه لمدارس معينة (الواقعية، ما بعد الحداثة.(...

إن فهم البنية السردية لا يقتصر على تحليل مكونات الرواية فحسب، بل يتعداه إلى **فهم رؤية الكاتب للعالم** .فكل خيار سردي (نوع الراوي، ترتيب الأحداث، توزيع الزمن...) يحمل دلالة ضمنية تعكس الموقف الأيديولوجي والجمالي للمؤلف. من هنا تأتي أهمية البنية السردية كمدخل نقدي ومنهجي لفهم الأدب الروائي.

يعد التقعيد للمصطلح والتأسيس للمفهوم في أي بحث علمي ضرورة إبستمولوجية، وهدفا رئيسا يعمد إليه الباحث في رصد المعالم التي يبين في ضوئها ماهيتهما سيشتغل عليه، بل ويصبح هاجسه المعرفي الذي تقتضيه دواع ذاتية و موضوعيه، باعتباره المحدد الرئيس للإطار التي يستند اليها البحث،الضابط لمساره، والدافع به نحو ما يرونه.

وللتوصل الى أهداف مناسبه تتماشى وطبيعة ما سنشتغل عليه من ماده علميه في هذا السداسي تقتضي المنهجية الانطلاق من عنوان المقياس ذاته "السرديات العربيةالحديثةوالمعاصرة" تفكيكا وتفسيرا وذلك للتعرف على أهم مما يتضمنه من بؤر دلالية رئيسيه من شانها أن نستشف من خلالها المعالم الكبرى التي تبنى عليها ماده المقياس، والحدود المعرفية التي تؤطرها.

خامسا: مفهوم السرديات العربية الحديثة والمعاصرة

أ- في مفهوم السرد

ورد في لسان العرب بأن السرد هو تقديمة شيء إلى شيء نأتي به منسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه،وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له(...) وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه (...) وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه[1]، أما معجم العين فقد أورد فيه الفراهدي تحت مادة سرد: سرد القراءة

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، (دت)، مج 03، مادة سرد، ص 212.

والحديث يسرده سردا أي يتابع بعضه بعضا، و السرد جامع للدروع ونحوها من عمل الخلق وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقه بمسمار (بشكل متساوي ودقيق)،فذلك الحلق المسرّد[1] المنسوج بانتظام و تتابع و ترتيب هو ما يشكل الدرع في الأخير.

من خلال هذا التوصيف اللغوي للمفردة حسب المعاجم العربيةأمكن القول بأن السرد يقتضي بالضرورة دلالة التتابع والانتظام، وحضوره الاصطلاحي يقتضي ضرورة هذه المداولات، وكأي لفظه عربيه تحمل مخزونا ثقافياكبيرا وقدرة على المطاوعةالدلالية، فقد اتسع استخدامها العربي وليشمل كل مجال يتوافر فيه التراتب والنسج والنظم والتتابع.

أما من الناحيةالاصطلاحية يكتسي مصطلح السرد بدلالات مختلفة بحسب مجال الاستخدام ، فالسرد من منظور تلفظي هو:" النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي وهو يروي حكايته ويصوغ الخطاب الناقل لها"[2] وهو من زاويه الخطاب "طريقه مخصوصه في تقديم الحكي،أما من ناحيه الصناعة فهو يأخذ دلاله أوسع و أشمل فيطلق فيها:"على كل ما يتعلق بالقصص أو هو خطاب قصصي أو حكاية، وهي الدلالةالمقصودة تحت عنوان هذا المقياس الذي وردت فيه اللفظة بصيغه الجمع (السرديات العربيةالحديثةوالمعاصرة).

ب- في مفهوم لفظتي" الحديث والمعاصر"

حين نتحدث عن لفظتي الحديث والمعاصر نجد أنفسنا داخل إطار إشكالي يجمع الأدب العربي بكثير من الفروع المعرفيةالإنسانيةالأخرى،كالفلسفه وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلومالتربية...

وهي جميعا تتنازع في دلالةالاصطلاحين، وتقدم في المسالة كثير من الآراء ووجهات النظر بحسب الموقع والتخصص، وهي الآراء التي يمكن أن نجملها في قسمين رئيسيين هما:

---

[1] الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي والسامرائي، دار الهلال، القاهرة- مصر، (دت)، ج07، مادة: سَرَدَ. ص: 226

[2] المرجع نفسه. ص: 243

الراي الأول: لا يرى أصحاب هذا الموقف أي فرق بين الحديث والمعاصر فهما بالنسبة اليهم مصطلحان بدلاله واحده مترادفان،تخلقا بطريقه عفويه لمسمى زمني واحد يبدأ بدخول نابليون بونابرت مصر سنه 1798 الى غايه يومنا هذا.

الراي الثاني: يذهب أصحاب هذا الموقف الى القول بأن "الحديث" يبدأ من حمله نابليون على مصر 1798 (و في هذا يتفقون مع أصحاب الرأي الأول) وينتهي بنكبه 1948، ليبدأ عصر أدبي جديدواكب مستجدات ما بعد النكبة وهو ما أكسب نصوص الأدب التي لم تخرج عن سياقات انتاجها الجديدة خصائص فنيه مغايره جعلتها تدخل حيزا زمنيا حمل لفظة ودلالةالمعاصرة.

وعليه يقاس مصطلح الحديث عربيا بداية من تاريخ حملة نابليون بونابرت على مصر (1778 –1801) وما جاء بعدها من مضامين فكرية وقوالب فنية جديدة جاءت معها قوالب سردية غربية ضمن أجناس أدبية معروفة اليوم منها: الرواية، القصة القصيرة ، المسرح، فتعرف عليها العرب عن طريق الترجمة أولا ثم عن طريق التأليف، كما لفت هذا السياق النهضوي الذي قام بعد حملة نابليون انتباه العرب إلى إحياء تراثهم السردي من مقامة وسيرة شعبية.

ج- نشأة السرديات العربية الحديثة و المعاصرة بين التقليد والتعريب

يقصد بالسرديات[1] العربية الحديثة والمعاصرة مجمل طرق الحكي وتقديم القص والمرويات ضمن القوالب والأجناس والأنواع الأدبية في الفترة الحديثة والمعاصرة للأدب العربي ، وبعد حملة نابليون تعرف العرب على أخر ما توصل إليه الفكر والأدب و ظهور القوالب السردية للحكي في شكل أجناس أدبية كالرواية والقصة والمسرح. كما لفت هذا الأمرانتباه

[1] السرديات جمع سرد ويعنى طريقة الإخبار والحكي، ووجد منذ القديم وفي المجتمعات شفويا ومكتوبا، بل يتعدى ذلك إلى كل الفنون التي من شأنها أن تقدم حكيا على طريقة ما، كما يتجلى في كل ما نقراه أو نسمعه، سواء أكان كلاما عاميا أم فنيا، فهو بذلك عام ومتعدد ومتنوع، ومنه تحددت الأجناس السردية الأدبية المعروفة قديما وحديثا كالأساطير والخرافات والحكايات الشعبية والمقامات والقصص والروايات، كما يمكن أن يتمثل السرد في طريقة حكي كل إنسان المختلفة عن طريقة حكي الآخر.

العرب الى إحياء موروثهم الســـردي و القيام بنهضة ثقافية و فكرية تقوم على أسس عربية أصيلة .

وعلى إثر ذلك قام صراع بين القديم والجديد في محاولة النهوض بالسرديات العربية،فتمخض عن ذلك تأسيس فني لسرديات عربية حديثة في بداية القرن العشرين تلتها مراحل تطور وظهور أنماط شكلية وموضوعاتية من هذه السرديات- تساير كل فترة تاريخية عربية وعالمية.

و عرفت بلاد الشام استقطابا للعرب قبل حملة نابليون وذلك خلال القرن 16 خلال الحملات التبشيرية الدينية، وهذا ماترك بصمة للثقافة الغربية في بلاد الشام قبل حملة نابليون بحوالي قرنين من الزمن؛ حيث عرفت بيروت وحلب المطبعة مما ترتب عنها أمورا كثيرة منها تراكم المعرفة بالإفادة من المطابع لأغراض تعليمية ومعرفية وليست دينية فقط وظهرت المدرسة المارونية عام 1584 وتخرج منها مئات الطلاب التحقوا فيما بعد بحملة نابليون كمترجمين وغيرها، وظهرت مدارس أخرى بعد المدرسة المارونية وانخرطت في الدور العلمي والثقافي واعتنت بالتأليف والترجمة.[1]

ويدقق الناقد عبد الله ابراهيم في البدايات الأولى لظهور الأشكال الفكرية والأدبية الحديثة ، فيرى أن الحملة الفرنسية على مصر رغم أنها أدخلت المطبعة إلا أن التحديث قد تأخر بنصف قرن، وذلك للظروف المفروضة في عهد محمد علي باشا الذي احتكر العلم على الطبقة الحاكمة، كما لم يكن في التحديث الفكري مشروعا كبيرا بالنسبة له،لأنه اهتم بالبعثات العسكرية، إلى أن تغير الأمر في عهد إسماعيل، حيث تزايد النفوذ الغربي وامتيازاته في مصر، كما ظهر التأثير الشامي الثقافي في الحياة المصرية، فظهرت الصحافة التي قامت بتنشيط الثقافية عام 1866.

[1] ينظر عبد الله ابراهيم، السردية العربية الحديثة ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 2003، ص: 36،35،34

الأعمال المترجمة/ المعربة:

نشر الطهطاوي ترجمته لرواية (فنيلون) المسماة (وقائع الأفلاك في وقائع تليماك بعد مجيء إسماعيل إلى الحكم.[1]

محمد عثمان جلال، عرّب نصوصا فرنسية كمآسي راسين وملاهي موليير الشهيرة وسماها "الأربع روايات من نخب التياترات" وعرّب رواية بول وفيرجيني واسماه بـــ: "الأماني و المنة في حديث قبول و ورد جنة".

المنفلوطي يعتبر الرائد في هذه التجربة، حيث قدّم رواية بول وفرجيني باسم الفضيلة ، وقدّم قصصا قصيرة بعنوان النظرات و العبرات...

ومن أهم المترجمين في هذه الفترة مارون النقاش و أديب إسحاق ونجيب حداد الذي عرب مسرحية موليير "البخيل" و "روميو وجولييت" لشكسبيرو أعطاه اسم "شهداء الغرام". وكل مترجم له طريقته في تكييف هذه النصوص الغربية مع الواقع العربي.

الأعمال السردية القديمة:

ظهور المقامات بوجه خاص ونجد ذلك في مقامات البخشي و مصطفى البكري و ناصف اليازجي في كتابه مجمع البحرين، أحمد فارس الشدياق في كتابه "الساق على الساق فيما هو الفارياق" و"ليالي سطيح" لحافظ ابراهيم و" حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي ومقامات الهمذاني.

ظهور السير الشعبية الكبرى كالسيرة الهلالية وسيرة سيف بن ذي يزن، وسيرة الأميرة ذات الهمة، وسيرة الظاهر بيبرس وسيرة عنترة.

وضمن هذه السباقات التاريخية نشأت السرديات العربية الحديثة فيما بعد ، و كما نرى سياق مرتبط بالنهضة العربية الحديثة التي استفاقت على إثر التعرف على الحضارة الغربية وما تلاها من محاولات نهضوية للتراث العربي القديم .

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص: 32،33.

د- عوامل ظهور الأشكال السرية الجديدة:

- انفتاح مصر على العالم الخارجي ثقافيا و سياسيا مما جعل المؤثر الغربي فاعلا فيها بخاصة في مجال التأليف الفكري من طبع و ترجمة و تأليف و حرية الفكر و الصحافة و المسرح....كما كان هناك التأثير الشامي غلى ثقافة مصر.
- حركة التعليم في مصر و التي شهدت تحولا بطيئا حيث كانت مقتصرة على أبناء الحكم من الأتراك و الأجانب وكان تعليم أبناء مصر مقتصرا على الجانب الديني ممثلا خاصة في جامع الأزهر، ولم يحظ المصريون بالتعليم المدني إلا في وقت متأخر بعد ثورة عرابي 1882.
- تنشطت الصحافة، خاصة جريدة الوقائع التي كانت عهد إسماعيل تهتم فقط بشؤون الدولة وتوزع على الضباط والأعيان
- بدأ ظهور تعليم المرأة في الربع الأخير من القرن 19 وافتتحت مدارس مدنية حكومية أولها مدرسة الحكيمات خاصة بالتوليد سنة 1832، وأنشئت أول مدرسة للبنات عام 1873.
- بدأت ملامح المدنية الحديثة تظهر في مصر وظهرت معها معالم المؤثرات البورجوازية الغربية،خاصة مع قيام الانتداب الغربي على مصر وبلدان الشام.
- ظهور نخبة في البلاد تتلقى الآثار الأدبية الغربية وازدهرت المسرودات في النصف الثاني من القرن 19.

وكخلاصة يمكن القول، أن السرديات العربية الحديثة نشأت استنادا إلى مؤثرين اثنين: مؤثر الموروث السردي العربي القديم ، ومؤثر القوالب السردية الغربية الحديثة التي سرعان ما بدأ العربي يتعرف عليها عن طريق الترجمة التأليف، فظهر صراع بين أنصار البعث وأنصار التجديد.

سادسا: البناء السردي

أ- مكونات السرد:

إن كون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكى له أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى راويا، وطرف ثاني يدعى مرويا له وهي عبارة عن مكونات أساسية للسردن والتي يتم توضيحها على النحو التالي:

- الراوي:

هو ذلك الشخص الذي يروي الجكاية أو يعبر عنها سواءً أكانت حقيقة أو متخيلة و لا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروري بما فيه من أحداث ووقائع.

والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية من لحم ودم وذلك أن الروائي

(الكاتب)، هو خالق العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات وهو لذلك (أي الروائي) لا يظهر مباشراً في بنية الرواية أو يجب أن لا يظهر وإنما يستتر خلف قناع الراوي، معبرا من خلاله عن مواقفه(رؤاه) الفنية المختلفة.

- المروي:

هو كل مايصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله.

والمروي أي الرواية – نفسها- التي تحتاج إلى راو أو مروي له أو مرسل ومرسل إليه.

- المروي له:

فقد يكون المروي له اسما معينا ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا.

سابعا: مفهوم البنية السردية

أ- مفهوم البنية السردية:

أ.1. لغة: البنية والبنية بضم الباء وكسرها وما بنيته، وهو البُنى والبِنى يقال بنيته وهي على نحو رشوة ورشاً كأن البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية والركبة والبنى بالضم مقصور مثل البِنى يقال بُنيته وبُنى وبِنيته وبِنى بكسر الباء مقصور مثل جِرية، وجرى وفلان صحيح البنية أي الفطرة وأبنية الرجل أعطيته بتاء ومايبنى به داره.

أ.2. اصطلاحا: وهي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيها بينهما بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة .

وهذا المفهوم يتوقف على السياق بشكل واضح، فنجد نوع أول تستخدم فيه البنية عن قصد ولهذا تقوم فيه بوظيفة حيوية مهمة وسياق اخر تستخدم فيه بطريقة عملية فحسب.

يرى (جير برنس) صاحب "قاموس السرديات" "أن البنية هي شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدة والكل" .

ومعنى ذلك نجد مثلا: الحكي يتألف من "قصة" و"خطاب" كانت بنية هي شبكة الموجودة بين "القصة والخطاب" و"القصة والسرد" وأيضا "الخطاب والسرد" .

ان كلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه "فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء ، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكلة أو تصميم الكلف الذي يربط أجزاءه فحسب ، وانما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته" .

فهي" بناء نظري للأشياء ،يسمح بشرح علاقاتها الداخلية وبتغيير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات ... أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه الا في اطار علاقاته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق" .

مفاهيم سردية

ب_ مفهوم السردية:

تعني السردية باستنباد القواعد الداخلية للأجناس الأدبية ةاستخراج النظام التي تحكمها وتوجه أبنيتها ، وتحدد خصائصها وسماتها، ووصفت بأنها نظام نظري غني وخصيب بالبحث التجريبي ،وهي تبحث في مكونات البنية السردية من راوٍ ومروي ، ومروى له ، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسجا قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكيد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعتق بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة .

كما نجد أيضا السردية "هي علم السرد science de recit ذلك أن محكي موضوع، وهو ما يصطلح عليه بالحكاية histoire هذه الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة وانما من خلال فعل سردي هو الخطاب السردي discours narraitif" .

والسردية:"خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معينا ومنها يمكننا تميز الخطابات السردية من الخطابات غير السردية " .

ويعرف غريماس السردية بقوله: "السردية هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمطارد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة اذ نعمد الى تفكيك وحدة هذه الحياة الى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات ....ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها" .

أما محمد ناصر العجيمي فيعرفها : ب"أنها تقوم على علاقات الفواعل بعضها ببعض والمشاريع العملية المؤدية الى انتقال الموضوعات انتقالا متنوع الوجوه" . الحكي وآلياته" .

والسردية بأبسط تعريف لها توصل اليها عبد الله ابراهيم على أنها" تحليل مكونات

والحكي هنا يمثل حكاية منقولة بفعل سردي ولهذا مجال السردية اتسع من دراسة الرواية أو القصة الى كل ما هو حكي هذا الاتساع أفضى الى وجود تيارين رئيسيين في السردية هما:

السردية الدلالية:

ويعني هذا التيار بدراسة الخطاب أو ما يسمى المبنى دون الاهتمام بالسرد الذي يكونه فيبحث في البنى العميقة التي تتحكم بهذا الخطاب.

السردية اللسانية:

تعني بالوظائف اللغوية للخطاب فتدرسه من مستواه البنائي وما ينطوي عليه من علائق تربط الراوي بالمروي وأساليب السرد والرؤى.

ج_البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث الى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة ، فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطلق أو التتابع والسببية والزمان والمنطلق في النص السردي وعند أودين موير : تعني الخروج عن التسجيلة الى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر ، وعند الشكلانيين تعني التغريب ، وعند سائر البنيويين تتخذ اشكالا متنوعة ، ومن تم تكون هناك بنية واحدة ، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها .

والخلاصة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي اليه فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية درامية .... كما أن هناك بنى أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية، وبنية المقال.

مشكل الاصطلاح في النقد العربي:

ونحن نبحث في مصطلحات النقد القصصي في الوطن العربي يبرز لنا وبوضوح مشكل المصطلح فقد تجد مصطلحات عديدة لمفهوم واحد كما أنك تجد ترجمات عديدة للفظ واحد

ويرجع الدكتور عبد الرحيم الكردي هذا المشكل الى أن هذه المصطلحات "لم تحظ بعناية الهيئات العلمية المعنية بدراسة المصطلحات العربية ووضعها وتوحيدها، بل ركزت هذه الهيئات كل اهتمامها على المصطلحات العلمية في مجال الطبيعيات والرياضيات ... ولهذا الا نجد في الساحة الأدبية معجما لمصطلحات النقد القصصي... بل أن النقد الأدبي بعامة نصيبه القليل من أمثال هذه الجهود"

وقد قام الدكتور يوسف وغليسي في هذا المجال باحصاء الترجمات المستعملة من طرف الدارسين لمصطلحي (narrativite , narratalogie)هذا الاحصاء ممثل في الجدول الآتي:

اسم المصطلح	Narratalogie	Narrativite	المرجع
محمد الناصر العجيمي المرزوقي+ جميل شاكر لطيف الزيتوني عبد المالك مرتاض محمد معتصم	السردية نظرية القصة السردية السرداتية ،علم السرد السرديات	السردية القصصية ؟ ؟ السردية	في الخطاب السردي 11-35. مدخل الى نظرية القصة 231-232 معجم المصطلحات نقد الرواية 107 تحليل الخطاب السردي 189 في نظرية الرواية 130-246 ترجمة (عودة إلى خطاب الحكاية ص 245)

محمد عناني	علم السرد علم القصص علم الرواية	؟	المصطلحات الأدبية الحديثة (60 ضمن المعجم)
التهامي الراجي الهاشمي	دراسة السرد	السردية	مجلة اللسان العربي ع- 25-85 ص 235
عبد السلام المسدي	السردية	السردية	قاموس اللسانيات ص 201
قاسم المقداد	التحليل السردي علم السرد القصصي	؟	هندسة المعنى ص 217
عبد الحميد بورايو	علم السرديات	؟	البطل الملحمي والبطلة الضحية ص 02
عبد الحميد بورايو	؟	السردية	قاموس المصطلحات والتحليل السيميائي 121
عبد الرحمن أيوب	فن السرد /النظرية السردية	؟	ترجمة (مدخل تجامع النص) لجنيت ط2 ص 98.

رشيد بن حدو	السرديولوجية	؟	ضمن(طرائق التحليل السرد الأدبي) ص 85
عبد الله إبراهيم	السردية وعلم السرد السردية/ السرديات	؟	المتدخل السردي ص 104 -146

وقد بين الدكتور يوسف وغليسي الجذور التاريخية فأورد أن المصطلح narratologie هو المصلح الذي اقترحه تودوروف سنة 1969 لتسميته علم لما يوجد وقتها هو علم الحكي la science du rècit بيد أن الدراسات السردية والحديثة التي يجمع الباحثون على أن فلاديمير بروب هو أول من دشنها بعمله الرائد مورفولوجيا الحكاية سنة 1928 وقد سبقت ميلاد علمها بأكثر من 40 سنة كاملة فقد كانت هذه المسافة الزمانية الشاسعة (1928-1969) و ما تلاها مسرحا أكثر من البحوث السردية المتمايزة في الرؤى والمناهج والمصطلحات آلت إلى الشيوع مصطلح السردية narrativitè الذي يفوق المصطلح السابق من الوجهة التداخلية بشهادة شاهد من أهلها وهو جيرار جينيت.

إذن هذه هي الجذور التاريخية لمصطلحين عند الغرب (ومهما يكن فإن كلا من هذين المصطلحين أصبح يحيل إلى اتجاه تحليلي مخالف للإتجاه الآخر أحدهما موضوعاتي بالمعنى الواسع وهو تحليل القصة أو المضامين السردية والآخر شكلي بل تنميطي هو تحليل الحكاية بصفتها نمط تمثيل للقص ...يسمى هذا الإتجاه الأول بالسرديات، أو السرديات البنيوية.

Narratologie structuratisme وهذا الاتجاه هو تحليل لمكونات الحكي وآلياته، فهو يجيب عن الأسئلة :من، وماذا يحكي؟ وكيف؟ وقد تشيع هذا الاتجاه لمصطلح narratologie »

ويمثله ستترال وتودوروف وجينت بينما يسمى الاتجاه الثاني السيميائية السردية لمصطلح "semiotique narrative" ويدرس العمل السردي من حيث كونه حكاية أي "مجموعة من

المضامين السردية الشاملة ويمثل هذا الإتجاه كل من بروب، غريماس، وكلودبريمون، ويحتفي احتفاء مطلقا بمصطلح السردية من خلال ما تقدم يتضع ولا شك مفهوم كل مصطلح من المصطلحين الموضحين في الجدول ، فكل واحد ينتمي إلى اتجاه مختلف في الدراسة ، وهذا واضح جلي عند العرب فقد علق الدكتور يوسف وغليسي على الجدول ملفتا النظر إلى أزمة مصطلح حقيقة في الساحة النقدية العربية ، فهو يقف على ترجمات يصفها بالغرابة ، وتصورات يجدها خاطئة ومن المصطلحات الغربية مصطلح"السردية" والذي تكمن غرابته أولا أنه مشتق من "المسرد" والذي ينتمي إال عالم المعجمية ولا صلة له بالدراسة السردية ، وثانيا لأنه صدر عن السلام المسدي وهو مناهج في مجال النقد ، ويومئ أيضا إلى مصطلحات أخرى مثل "الساردية" السردانية ويخلص أخيرا إلى الثنائية الغربية (narrativite , narratologie) تقابلها الثنائية العربية (سردية ،السرديات).

إن كل ما تقدم يجعلنا نقف وبوضوح على مشكلة مصطلح حقيقية يجب على النقاد العرب أن يدرسوها لعلهم يقفون لها على حل مثل انشاء معجم يضم مصطلحات نقدية موحدة تسهل على الباحثين البحث في المجالات النقدية المختلفة .

2- مدخل إلى الأدب السوداني الحديث

تُعد الرواية السودانية المعاصرة من أهم أشكال التعبير الأدبي التي تعكس تحولات المجتمع السوداني على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية. تأثرت الرواية السودانية بتاريخ السودان المعقّد والمليء بالتحولات، من الاستعمار إلى الاستقلال، ثم إلى الفترات المتعاقبة من الحكم العسكري والديمقراطي، ما أفرز أدباً يحمل قضايا الهوية، الهامش والمركز، العنصرية، القمع، الهجرة، والصراع بين الحداثة والتقليد.

أولا: معالم الرواية السودانية المعاصرة

1. **الهوية والانتماء**
   كثير من الروايات السودانية تعالج سؤال الهوية، خاصة في ظل التعدد العرقي والثقافي في السودان.
2. **التنوع اللغوي والثقافي**
   يستخدم بعض الكتّاب لغة محلية ممزوجة بالفصحى، ما يمنح الرواية طابعاً سودانياً خاصاً.
3. **الهامش والمركز**
   الروايات تُبرز التباين بين العاصمة (كمركز للسلطة والثقافة) والأقاليم المهمشة، مثل دارفور وجبال النوبة والشرق.
4. **الواقعية السحرية والأساليب التجريبية**
   تأثر بعض الروائيين السودانيين بالتيارات العالمية، مما جعل بعض أعمالهم تتميز بالرمزية أو التخييل العالي.
5. **المرأة والجندر**
   بدأت روايات تناقش قضايا المرأة السودانية، وتظهر كاتبات بارزات أيضاً.

ثانيا: أبرز الروائيين السودانيين المعاصرين

1. **الطيب صالح**

يُعدّ أيقونة الرواية السودانية، رغم أنه ينتمي إلى الجيل الأسبق، إلا أن تأثيره ما زال قائماً. أشهر أعماله:

- *موسم الهجرة إلى الشمال*
- *عرس الزين*
- *مريود*

2. **عبد العزيز بركة ساكن**

من أبرز الأسماء المعاصرة، وله روايات تعكس التهميش الاجتماعي والسياسي:

- *الجنقو – مسامير الأرض*
- *مسيح دارفور*
- *الحي اللاتيني*

3. **أمير تاج السر**

طبيب وروائي، أعماله تمتاز بالسلاسة والبعد الإنساني، منها:

- *إيبولا 76*
- *صائد اليرقات*
- *العطر الفرنسي*

4. **حمور زيادة**

رواياته تناولت التاريخ الاجتماعي للسودان، من أعماله:

- *شوق الدرويش*)حازت على الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" – القائمة القصيرة 2015(
- *الغرق – حكايات القبطان علي*

- البدايات الناضجة والانطلاقة

الملامح العامة:

- تأثرت الرواية السودانية في هذه المرحلة بأدب ما بعد الاستقلال.
- تهيمن القضايا الوطنية، مثل الهوية، والانتماء، والبحث عن الذات في ظل تغيرات سياسية واقتصادية.
- اللغة تميل إلى الفصحى، مع بدايات توظيف للبيئة المحلية.

روائيون وأعمال بارزة:

- **الطيب صالح** –رغم أن *موسم الهجرة إلى الشمال* نُشرت في 1966، إلا أنها هيمنت على الساحة في السبعينات.
- **علي المك وإبراهيم إسحق** بدآ في تقديم أعمال تحاكي البيئة السودانية الصرفة، خاصة في مناطق الهامش.

الرواية والتجريب

الملامح العامة:

- بدأت الرواية تنفتح على تجارب أسلوبية جديدة، مثل الواقعية السحرية والرمزية.
- ظهرت محاولات للخروج من سرد الخط المستقيم إلى أشكال أكثر تعقيداً.
- بدأت الرواية تُعالج قضايا الهجرة والاغتراب الداخلي والخارجي.

روائيون وأعمال بارزة:

- **إبراهيم إسحق** أحد المؤسسين لفكرة "رواية الهامش"، وكتب عن دارفور ومناطق لم تكن حاضرة في أدب الخرطوم.
- **محسن خالد وعيسى الحلو** بدأوا بمقاربات جديدة في السرد.

- الغربة والمنفى والهوية

الملامح العامة:

- هذه الفترة تزامنت مع صعود النظام الإسلامي في السودان (1989) والحرب الأهلية، مما جعل كثيراً من الأدباء يعيشون في المنافي.
- الرواية أصبحت منبراً للنقد السياسي والاجتماعي الحاد.
- ازدهرت موضوعات الاضطهاد، القمع، والسودان المتعدد.

روائيون وأعمال بارزة:

- **عبد العزيز بركة ساكن** كتب عن المسحوقين والمهمشين، وبدأ نجمه في الصعود.
- **أمير تاج السر** بدأ ينشر أعماله خارج السودان، وأدخل أسلوباً روائياً أكثر انفتاحاً وبساطة.

- **العالمية والتنوع:**

الملامح العامة:

- دخول الرواية السودانية إلى المشهد العربي والعالمي بوضوح.
- تطور لافت في تقنيات السرد، والاهتمام بالبنية والأسلوب.
- مواضيع مثل: الحرب، الدين، الجنس، العنف، الهجرة، الجندر، تعالج بجرأة.
- ازدياد عدد الكاتبات والروائيات السودانيات.

روائيون وأعمال بارزة:

- **حمور زيادة** –*شوق الدرويش*، رواية تاريخية غنية رمزياً عن ثورة المهدي.
- **بركة ساكن** –*الجنقو – مسامير الأرض* ومسيح *دارفور*)ممنوعة داخل السودان.(
- **أمير تاج السر** –*صائد اليرقات*، *إيبولا 76* .

- **الروائيات مثل آن الصافي، رانيا مأمون، بثينة خضر مكي** يتناولن قضايا الجندر والمرأة السودانية الحديثة.

وانطلاقا مما سبق يمكننا أن نستخلص أن :

1. **النشر خارج السودان لعب دوراً كبيراً** في ازدهار الرواية بعد التضييق السياسي والإعلامي داخل البلاد.
2. **ظهور جوائز عربية مثل البوكر** ساهم في بروز الأسماء السودانية.
3. **تطور الرواية السودانية صار مرتبطًا بتجربة الشتات والمنفى** –وهو ملمح أساسي في الأدب السوداني الحديث.

تعتبر رواية ليلة غرق الغالية للمؤلف السوداني صالح إبراهيم حسن واحداً من الأعمال الأدبية المؤثرة في الأدب السوداني المعاصر. يتناول هذا الكتاب قصة حب بين شاب وفتاة في إطار درامي مشوق، والتحديات التي يواجهانها في مجتمع محافظ ومتشدد. تدور أحداث الرواية في إطار اجتماعي وثقافي معقد، حيث تصور صورة للمجتمع السوداني المحافظ، والقيود التي تفرضها التقاليد والعادات على حرية الأفراد. كما يستكشف المؤلف في روايته هذه موضوعات هامة، مثل قضية المساواة بين الجنسين، والحرية الشخصية، والحب كمصدر للقوة والإصرار. وبشكل عام، يمكن القول إن رواية ليلة غرق الغالية يعد من أهم الأعمال الأدبية في الأدب السوداني المعاصر، حيث يتناول موضوعات حساسة ومهمة بأسلوب رائع ومؤثر، ويعكس صورة واضحة للمجتمع السوداني المعاصر.

يعد الزمن عنصرا جوهريا في العمل الروائي، إذ لا تكتمل بنية الرواية من دون حضوره الفاعل. فالزمن في الرواية ليس مجرد سياق خارجي تتحرك فيه الشخصيات، بل هو أداة فنية تُستخدم لتنظيم الأحداث، وبناء الحبكة، وتطوير الشخصيات، وكشف أبعادها النفسية والاجتماعية. ومن خلال تقنيات مثل الاسترجاع (الفلاش باك(، والاستباق، والتقطيع الزمني، يُمكن للروائي أن يُعيد تشكيل الزمن بما يخدم الرؤية الفنية والفكرية للرواية.

كما أن الزمن يمنح الرواية طابعها الواقعي أو الرمزي؛ فهو قد يُحاكي الزمن الطبيعي كما نعيشه، أو يتحول إلى زمن داخلي يعكس تجربة الشخصية النفسية. ومن هنا، تتعدد وظائف الزمن، من كونه إطاراً سردياً، إلى كونه وسيلة للكشف عن التحولات الاجتماعية والتاريخية أو الهواجس الذاتية للأبطال.

ويعد الزمن عنصرا أساسيا في بناء العمل الروائي، فهو الإطار الذي تنتظم فيه الأحداث، وتتحرك خلاله الشخصيات، وتتطور بفضله الحبكة. ولا يقتصر دور الزمن في الرواية على كونه سياقاً خارجياً، بل يتعدى ذلك ليُصبح أداة فنية يُعيد الروائي من خلالها تشكيل الواقع وفق رؤيته الخاصة. ومن خلال تقنيات مثل الاسترجاع (الفلاش باك)، والاستباق، والتقطيع الزمني، يتمكن الكاتب من كسر خطية الزمن التقليدي، فيخلق بذلك مستويات متعددة من الزمن تتداخل وتتكامل لتثري النص الروائي. والزمن في الرواية قد يتخذ طابعاً واقعياً يحاكي تسلسل الأحداث كما نعيشه، أو يتحول إلى زمن داخلي يعكس مشاعر الشخصيات وهواجسها النفسية، مما يمنح الرواية عمقاً إنسانياً مميزاً. كما يُعد الزمن وسيلة للكشف عن التحولات الاجتماعية والتاريخية، بحيث يُصبح وثيقة أدبية ترصد صيرورة التغيير في المجتمعات والأفراد على حد سواء. ومن هنا، تتجلى أهمية الزمن كعنصر فاعل لا غنى عنه في صياغة التجربة الروائية، سواء من الناحية الفنية أو الدلالية.

3- مفاهيم حول الزمن :

ان ظاهرة الزمان من أهم الظواهر التي شغلت الإنسان قديما وحديثا , ومن أهم الظواهر الحياتية المتصلة بالخبرة الإنسانية على المستوى المادي الخارجي في الكون والمستوي المعنوي الداخلي في فكرة الإنسان ووجوده[1]

وقد تعامل الباحثون مع الزمن عبر العصور من زوايا مختلفة فمنهم من تناوله من زاوية فلسفية ومنهم من تناوله من زاوية لغوية ومنهم من تناوله من زاوية فنية جمالية ,وللوقوف على أهم المصطلحات والآراء الفلسفية والنقدية حول هذا المفهوم وجب إيراد تعريفات تركز على جوانب لغوية وفلسفية، أدبية.

أولا: **المفهوم اللغوي للزمن:**

يشير إلى الامتداد المستمر للأحداث فالمتتبع للدرس اللغوي عند اللغويين القدامى يعرف مدى اهتمامهم بمصطلح الزمن فيعرفه **ابن منظور** في كتابه **معجم لسان العرب** انه:(الزمن والزمان :اسم لقليل الوقت وكثير الوقت وفي المحكم الزمن والزمان العصر, والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ,وزمن زامن :شديد وازمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة وازمن بالمكان أقام به زمان وعامله مزامنة وزمانا من الزمن)[2].

(وهو المدة التي تجري فيها الوقائع والأحداث).[3]

و يعرف **الفيروزبادي** الزمن بفتح الزاي والميم في قاموسه **المحيط** بأنه : "العصر فترة زمنية محددة واسم لقليل الوقت وكثير الوقت ويستخدم لدلالة على فترات زمنية قصيرة أو طويلة وجمعه أزمان وأزمنة وازمن " .

---

[1]-ينظر ,كريم زكي حسام الدين ,الزمان الدلالي في الثقافة العربية , دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافةالعربية ,المكتبة الانجلو مصرية , ط1 ,1991 ,ص 97

[2]ابن منظور ,لسان العرب ,دار صادر للطباعة والنشر ,بيروت ,المجلد 7 ,ط1 ,1990 ,ص 60.

[3]المرجع نفسه ,ص 220 .

بالإضافة إلى ذلك يذكر أن الزمان بكسر الزاي وتشديد الميم :"هو اسم لشخص يدعى لافاند الزماني واسمه الكامل شهل بن ثيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ".

كما يلاحظ أن كلمة "زمن " بفتح الزاي وكسر الميم تعني : (أصابه مرض مزمن)[1].

ولقد جاء في معجم الوجيز في مادة "زمن"(زمنا وزمنه وزمانه وازمن بالمكان أقام به زمنا , والشيء طال عليه الزمان , زامنه ,مزامنة وزمنا عامله بزمن والزمان الوقت قليله و كثير الوقت ,جمع أزمنة وازمن)[2].

فيجب التفريق بين المصطلحين "زمن " و"زمان" :

-الزمان هو: مدى ما بين الأفعال وهو ساعة الليل والنهار والتي هي الأوقات على النحو الأخص .

أما الزمن فهو حركة الأجسام المدركة أي أفعال الإنسان وهو وعي إدراك لفعل الإنسان في الواقع ومن يعيد النظر في المعنى اللغوي الزمن تجده مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحدث .

(أن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث بمعنى انه يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس.[3]

فاللغة تتعامل مع دراسة الزمن على انه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانات أي ماضي ,حاضر ومستقبل ,والزمن اللغوي هو عبارة عن أفعال حدثت في الزمان الطبيعي فهو بمثابة الحاوي للفعل الإنساني واللغوي لا موجب بعد ذلك للفصل بينهما وينبغي بنا أن نستعمل الزمن على الصعيد الأدبي بوصفه مصطلح محدد على غرار مصطلح "الزمان" الطبيعي الفلسفي والذي

---

[1]- ينظر ,الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ,القاموس المحيط ,دار الكتب العلمية ,بيروت , لبنان ط 1 ,1995 ,ص 225

[2]- مجمع اللغة العربية ,معجم الوجيز وزارة التربية والتعليم,1415ه,1994,ص29.

[3]- مها حسن القصراوي ,الزمن في الرواية العربية ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1 ,بيروت ,2004 ,ص11-13 .

يشمل ألفاظ كثيرة مثل : (الأبد ,الدار ,الحين ,الوقت , الوقت ,الأجل ,السرمد ....الخ)ولكل منها معناها الخاص فهو مصطلح شامل غير محدد .[1]

3-1-2 المفهوم الفلسفي للزمن:

لقد عرفت الفلسفة أولى بدايات الاهتمام بها جس الزمن الذي حاول الفلاسفة طرق بوابته والبحث عن كينونته متزودين بتأملاتهم والتي فتحت بوابة الأمل أمامهم لمناقشة اشد قضايا الوجود غموضا فالزمن الفلسفي هو زمن وجداني ليس له وجود مادي محدود وهو زمن مصبوغ بالانفعالات وله أبعاد شتى في الفلسفات المختلفة حيث يصعب تحديد معنى محدد له كما يصعب تتبع هذا المصطلح عبر الفلسفات المتباينة قديما وحديثا لذا تطرح البعض من الفلسفات وترصد أهم ما قدمته الفلسفة من تنظيرات حول الزمن .

لعل من الفلاسفة الذين طرقوا بوابة مفهوم الزمن كمعيار وجودي "اريسطو" الذي تصوره متصلا في الفعل والحركة لان الحركة والزمان حسب منظوره لا بداية لها ولا نهاية.[2]

وهذا ما ذهب إليه أستاذه "أفلاطون" عند تعرضه لعلة الوجود من أن الزمن (أساس الوجود وعلته).[3]

وقد اتفق معظم الفلاسفة على ارتباط الوجود بتزامن مع خلود ماهية الزمن في الحركة كما وكيفا ,فلازمن بدون حركة ولا وجود بعيد عن دائرة الزمن.[4]

أما بالنسبة للفلاسفة العرب والمحدثين فنجد من بينهم برغسون الذي حاول البحث عن أصل الوجود والحياة واصل الزمان و الوجود . لقد سار كل من برغسون وانشطاين في خطين متوازيين, الأول لا يرى من الزمان إلا جانبه السيكولوجي الإنساني أما الثاني فلا يرى إلا جانبه الموضوعي الفيزيائي ,كما أثار برغسون استخدام مصطلح الديمومة كمفهوم

---

[1]- ينظر ,زهرة خليفي ,مذكرة لنيل شهادة الماستر , تخصص أدب جزائري ,الزمن والمكان في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي ,دراسة بنيوية تكوينية ,2013 ,ص67 1+1=0

[2]- بشير بوجيرة محمد ,بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري 1970-1986

[3]- ينظر المرجع نفسه ,ص 07 .

[4]- باديس فوغالي ,الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ,ص 60

لزمن فهو يرى انه :(بإمكاننا قياسها و تقسيمها إلى أجزاء متعاقبة تتعاقب معها حالاتنا الشعورية وتتصف بالتمايز عن بعضها البعض).[1]

فالديمومة إذا هي الوسيلة الوحيدة لفهم الزمن وإدراك كينونته حسب برغسون فهو يؤمن بحركة الزمن وسيلانه الدائم وتغير الإنسان جسديا ونفسيا ضمن معطيات حياته الذاتية وسير الزمن الخارجي من الميلاد إلى الموت . فليس ثمة ديمومة محددة البدايات يمكننا ضبطها والسيطرة على تدفقها بل هي تقدم مستمر للماضي الذي يتغير في المستقبل ويتضخم كلما تقدم محققا لنفسه مساحات جديدة تضمن له النمو الدائم الذي يغنيه عن البقاء.[2]

لقد ربطت إذا الفلسفة الحديثة مفهوم الزمن بمفهوم الديمومة ,ليصبح بذلك الزمن ملازما لها وللحركة.

الزمن من منظور الفلسفة الإسلامية قديما وحديثا :

نجدها قد تعاملت مع مقولة الزمن انطلاقا من قناعات فكرية ومعرفية وعقائدية مستمدين تصورهم الخاص من القران الكريم وهذا ما تطرق إليه **ابن رشد** حين قال :أن تلازم الحركة والزمان هو لشيء يفعله الذهن في الحركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة أما وجود الموجودات المتحركة ,أو تقدير وجودها فيلحقها الزمن لضرورة .[3]

فهذا الرأي يصب في مجرى واحد لان الزمن متأصل في خبرتنا اليومية والحياتية والإحساس العميق بالزمن لم يختلف في الجوهر والاختلاف يكمن في كيفية التعبير عن ذلك الإحساس, على الرغم من أهمية الجهود الفلسفية التي بذلت في مقاربة مفهوم الزمن على مدى التاريخ إلا أن هذا المفهوم مازال يشكل اللغز المحير الذي يتحدى عقل الإنسان و إدراكه.

---

[1]– ينظر , غاستون باشلار , جدلية الزمن ,تر خليل احمد ,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,ط 3 , بيروت 1992, ,ص15

[3]– ينظر ,باديس فوغالي . الزمان والمكان في الشعر الجاهلي , ص59

3-1-3 المفهوم الأدبي للزمن :

يعد الزمن من القدم هاجسا حقيقيا في حياة الإنسان ومن أهم الظواهر التي شغلته حيث لم تتوقف حدوده عند تأملات الفلاسفة ونظريات العلماء فحسب بل بلغ ميادين أوسع ولعل الأدب من الفنون التي تجرعت النصيب الأكبر من الاهتمام من الزمن ذلك لان الزمن الأدبي زمن إنساني فهو زمن التجارب والانفعالات زمن الحالة الشعورية التي تلاوم المبدع غني بالحياة الداخلية للفرد والخبرة الذاتية (لذلك يجب التمييز بين الزمن في الطبيعة والزمن في الخبرة نظرا للهوة التي بين المفهوم الذاتي للزمن والمفهوم العام والعلمي).[1] ولعل مفهوم الزمن وتجلياته وصوره هو الدافع وراء الجدل القائم بين التجريبيين والتقليديين في الرواية الحديثة لان الشكل الأدبي أو الروائي ليس ثابت لاحتواء الموضوع والرؤيا إنما يتشكل حسب المحتوى وبالتالي فهو كيان جديد يتشكل من شكل وموضوع لكنه يحمل خصائص جديدة لا تنتمي على نحو مستقل لأي منها.[2]

ويظهر التركيز الجديد على أهمية الزمن إما بتعبير مباشر عنه أو بتجريب أساليب و أعراف جديدة.[3].وبالتالي فالزمن بالنسبة للرواية بمثابة الروح للجسد وبهذا يمكن القول بان الزمن لم يعد بذلك المفهوم التقليدي البسيط بالأزمنة الكبيرة المعروفة بتسلسلها المنطقي الطبيعي من حاضر وماضي ومستقبل إنما صار ظاهرة تحمل الكثير من الدلالات المتنوعة والنثرية تختلف باختلاف النسبة الفكرية للفرد والمجتمع[4].

ثانيا: الزمن اصطلاحا:

هو مظهر وهمي يزمن الحياة والأحياء و الأشياء وتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي وغير المحسوس يشبه الأكسوجين الموجود في كل لحظة من حياتنا ومع ذلك لا يمكننا الإحساس به مباشرة بل ندرك تأثيره من خلال التغيرات التي يحدثها في الكائنات والأشياء فيميز عبد

---

[1] مها احمد حمد النعيمي , ايقاع الزمن في الرواية العربية , دار صادر للطباعة والنشر ,ط 1 ,د ت , ص17

[2] حسن القصراوي , الزمن في الرواية العربية , ص 33.

[3] ينظر , المرجع نفسه ,ص 33.

[4] ينظر , امندلاو , الزمن والرواية ,تر بكر عباس دار صادر للطباعة والنشر ,ط 1 ,بيروت ,1997 ,ص 20

المالك مرتاض بين ثلاثة أنواع من الزمن في السرد ,زمن الحكاية (فهو الزمن الذي تقع فيه أحداث القصة نفسها)[1] .

زمن الكتابة (وهو الزمن الذي يقوم فيه السارد بسرد الأحداث وقد تختلف عن زمن الحكاية).[2]

زمن القراءة (هو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة النص وتلقيه).[3]

ويعرفه لالاند على انه البنية التي تنسج عليها الأحداث حيث يكون السارد أو القارئ في مواجهة مع الحاضر السردي بينما تتوالى الأحداث بترتيب معين يعكس رؤية الكاتب للزمن.[4]

4- تقنيات الزمن :

أولا: بنية المفارقة الزمنية :

أ- **زمن الاستباق :** (أي أن الانتقال إلى زمن المستقبل أو هي سرد حدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث تقوم بذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية). وهي (إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة وهكذا فان المفارقة الزمنية أما أن تكون استرجاعا أو استباقا)[5].

وتحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواءا بتقديم حدث على حدث أو استباق قبل وقوعه .

الاسترجاع يروى للقارئ بعدما وقع من قبل .

---

[1]- ينظر: عبد المالك مزتاض ,في نظرية الرواية ,البحث في تقنيات السرد ,دار المعرفة ,الكويت ,ط 7 ,1990 ,ص 98

[2]- المرجع نفسه , ص105

[3]- المرجع نفسه ,ص 113

[4]- ينظر اندر لالاند ,المعجم الفلسفي , ط2 , بيروت ,1926 ,ص 115

[5]- عمر عاشور ,البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ,د ط ,دار هومة ,الجزائر ,2010,ص 101.

الاستباق عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه[1].ويعرف تدوروف الاستباق أنه: (عملية سرد تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا ويستخدم في بعض المواضيع لإعطاء إشارات عن مستقبل الشخصيات مما يختلف التشويق في السرد)[2].

وتسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث أي انه التنبؤ بأحداث مستقبلية. وتتمثل أنواع الاستباق ووظائفه في ثلاثة :

– استباق مكرر ويضاعف بصفة مستبقة مقطوعة سردية آنية والاستباق المكرر يلعب دور أنباء في العبارة المألوفة وتتمثل وظيفته في خلق انتظار لدى القارئ.

–الفواتح وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي ولا يفهم معناه إلا في مرحلة لاحقة وتكثر هذه الفواتح في قصص الغرام والروايات البوليسية[3].

الاستباق والاسترجاع تقنيتان لابد منهما في الرواية إذ لا يمكن سرد الأحداث إلا من خلالهما

ب– الوقفة السردية:

وهي الاستراحة وقد تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف عادة يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركيتها.[4]

غير أن الوصف باعتباره استراحة وتوقفا زمنيا قد يفقدها هذه الصفة عندما يلتجأ الأبطال انسفهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجد فيه وفي هذه الحالة يتحول البطل إلى السارد غير

---

[1]– حميد الحميداني ,بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ,ط 3 ,المركز الثقافي العربي ,بيروت ,2000م ,ص 74

[2]– المعاصرة تدوروف تازفيتان ,مدخل إلى الأدب العجائبي , تر رشيد حدوش ,بيروت ,دار الكتاب الجديد ,1999, 117

[3]– احمد حمد النعيمي ,ابقاع الزمن في الرواية العربية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت ,لبنان ,ط1 , 2004ص 38–39 .

[4]– محمد بوعزة ,الدليل في تحليل النص السردي , دار العربية للعلوم والنشر ,ط1 ,2010ص 74

أن الراوي المحايد بإمكانه حتى ولو لم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد.[1]

وهي إحدى التقنيات السردية التي يستخدمها الراوي لتعطيل الزمن وذلك بالوصف وهو التوقف لفترة من الزمن ويشمل في تلك اللحظات التي يؤثر فيها الكاتب مثل القيام بعمليات الاستبطان لدخائل شخوصه والاعتراف في وصف خواطرها النفسية ولمحاتها الذهنية خلال صفحات طويلة لا تكاد تتحرك فيها الوقائع الخارجية ويدخل في هذا النطاق أيضا قطع الوصف المكاني التي ترتبط بوعي الشخصيات فلا يبدو أنها تشتغل حين إذن مسافة زمنية في بنية النص فإذا وصل هذا التباطؤ إلى ذروته وتوقف زمن الحكاية المروية وظل الكاتب يشغل صفحات أخرى في الوصف والتعليق فان ذلك ينتهي إلى استطالة زمن القول المتمثل في عدد الصفحات المكتوبة مع انعدام مقابلة من زمن الحكاية[2].

ج – زمن الاسترجاع:

يمثل تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته وهي مخالفة لسير السرد تقوم على عودة السارد إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق و يسمي البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا[3] ,ويعرفه جنيت جرار انه (عملية سردية تعمل على ربط ماضي الشخصيات بحاضرها مما يعمق فهم القارئ لدوافع الشخصيات).[4] أي أن الاستذكار أو الاسترجاع هو العودة إلى الماضي لتوضيح حدث سابق وللاسترجاعات وظائف هي :

-إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية

– سد ثغرة حصلت في النص

---

[1]– ينظر , حميد الحميداني ,بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي , ط3 , المركز الثقافي العربي , بيروت , 1990ص 77 .

[2]– ينظر ,صلاح فضل , عين النقد على الرواية الجديدة , دار قباء للطباعة والنشر ,القاهرة ,ط1 ,1998 ص20

[3]– ينظر , عبد المنعم زكريا ,البنية السردية في الرواية , ص 15.

[4]– ينظر, جنيت جرار , خطاب الحكاية , مقالة في المنهج , تر محمد معتصم واخرون , بيروت , المركز الثقافي العربي .

-تذكير بأحداث ماضية و إيرادها فيما سبق من السرد.[1]

ويمكن النظر إلى الاسترجاع في بنية الحكاية من زوايا عدة و درجة القرب منها أو البعد عنها باعتبار الاسترجاع يحيط بالسرد من الخارج أو يتحرك في داخله و ذلك وفق التقسيم التالي :

ج-1 -الاسترجاع الخارجي :و يمثل استعادة الأحداث التي تعود على ما قبل الحكي و هذا الاسترجاع يرسم الإطار العام للحكاية ويحدد المدة الزمنية التي تستغرقها الكتابة ومكان تدوينها و الموقع الاجتماعي للراوي.[2]

ج-2- الاسترجاع الداخلي : هو عكسالاسترجاعالخارجي فان الاسترجاع الداخلي يستعيد الأحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها حيث يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث والوقائع لسد ثغرات سردية فيها أو تسليط الضوء على شخصية من الشخصيات ولتذكير بحدث من الأحداث وقد يتضمن الاسترجاع الداخلي ما ليس له صلة وثيقة بأحداث الحكاية أي غير المنتهي إليها لتحقيق غاية فنية في بنية الحكاية.[3]

ج-3- الاسترجاع المزجي :ضرب من الاسترجاعتكون نقطة مداها القبلية وسعته البعدية و ذلك بالنسبة للسرد الأولي والثاني فهو يجمع بين الاسترجاع الداخلي و الخارجي.[4]

---

[1]- ينظر , احمد حمد النعيمي , إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة , ص 33-34

[2]- ينظر , عبد المنعم زكريا قاضي ,البنية السردية في الرواية , ط1 ,الجيزة , مصر ص 15.

[3]--ينظر , هيثم حاج علي , الزمن النوعي و إشكالية النوع السردي , ص128.

[4]- ينظر , عمر عاشور ,البنية السردية عند الطيب صالح , البنية الزمنية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال,د.ط , دار هومة ,الجزائر , 2010 , ص 19 .

الفصل الثاني

تقنيات وأساليب الزمن في رواية ليلة غرق الغالية

تمهيد

الرواية هي سرد لمجموعة من الأحداث التي وقعت حسب ترتيب زمني محدد، ولكن ليس بالضرورة أن يبقى هذا الأمر ثابتًا، باعتبار أنّ الزمن في الرواية بما تحمله الأحداث من مضامين متسلسلة، ومترابطة، فالرّوائي يعمد إلى التلاعب بالأحداث بالاعتماد على تقنيتي التقديم والتأخير، وهذا التفاوت في ترتيب الأحداث هو ما يطلق عليه بالمفارقة الزمنية.

وقبل أن نتطرق إلى دراسة الرواية من الناحية الزمنية، سواء من الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، نود هنا أن نشير إلى ملخص الرواية وما تتضمنه، فرواية ليلة غرق الغالية لصالح إبراهيم حسن، وهي رواية تاريخية تتحدث عن عدة قبائل سودانية، أبى بعضهم على صنع سفينة ضخمة، تُبنىَ فكرة الوحدة بين الشعوب، لكنها تفشل وسط أنانية بعض المسلمين، فتتخذ الرواية الأحداث المأساوية التي شهدتها هذه المناطق من حالات اجتماعية، وسلطوية نوعًا من شخوصها...

ومن هنا يمكننا القول إن الرواية قد استخدمت في أسلوبها السردي صيغة مشبعة تبدأ بها، وهذه الصيغة تحمل خطابًا مباشرًا أو غير مباشر، فإذا قام الراوي بالاستهلال بقطيع سردي قد يأتي من خلال كسر زمن القصة على زمن ماضٍ أو له فرض قريب له أو بعيد عنه، فالراوي يتقن في استخدام هذه الأساليب ليحقق ذلك التداخل بين الأزمنة المتعددة، حيث يجعل الأحداث في نظام التداخل بين الأزمنة المتعددة تتظهر بصورة مائزة في العمل السردي.

1- الزمن في رواية *ليلة عُرف الغالية* لصالح إبراهيم

يتجلى عنصر الزمن في رواية *ليلة عُرف الغالية* كأداة مركزية في تشكيل البنية السردية، حيث يوظفه صالح إبراهيم بمهارة ليكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية لشخصياته. وتظهر في الرواية الأنواع الثلاثة من الزمن التي تفاعل معها الكاتب لصياغة عالمه الروائي الخاص.

أولا: الزمن الخارجي (التاريخي والاجتماعي)

في هذه الرواية، يحضر الزمن الخارجي بوصفه خلفية عميقة تحكم مصائر الشخصيات، حيث تدور الأحداث في سياق اجتماعي يعكس ملامح التحول في بنية المجتمع العراقي خلال فترة محددة. يُعيد الكاتب رسم ملامح الزمن الجماعي، الموشوم بالاضطرابات السياسية والاجتماعية، مما يمنح الرواية طابعاً توثيقياً وشهادياً على عصرها. فالأحداث تتشابك مع ملامح الحياة اليومية في المدينة، بما تحمله من صراعات وتقاليد متغيرة، فيُصبح الزمن شاهداً على انهيارات وتحوّلات عميقة.

ثانيا: الزمن الداخلي (النفسي)

يُولي صالح إبراهيم عناية خاصة للزمن الداخلي للشخصيات، حيث تتوالى التداعيات والذكريات في ذهن الأبطال، خصوصاً البطلة "الغالية"، التي تسترجع ماضيها وتتأمل حيوات الآخرين من حولها. الزمن هنا لا يسير وفق خطية منطقية، بل يتكسر ويتداخل، ليُعبر عن تشظي الذات وتمزقها بين الحنين والخوف والقلق. هذا الزمن النفسي يمنح الرواية بعداً تأملياً ويُعمّق من رسم الشخصيات، حيث يصبح الماضي جزءاً حياً من الحاضر، يُشكل وعي الأبطال ويُوجه أفعالهم.

ثالثاً: الزمن الفني (السرد)

اعتمد الكاتب في بناء الرواية على تقنيات متقدمة في معالجة الزمن، مثل الاسترجاع (الفلاش باك (والتقطيع الزمني، حيث ينتقل السرد بين لحظات مختلفة دون التزام بالتسلسل الزمني التقليدي. يُعيد صالح إبراهيم ترتيب الأحداث وفق منطق داخلي يُراعي تطور الشخصيات والرمزية الكامنة في الحكاية، لا وفق تتابع زمني صارم. وهكذا، يتحول الزمن الفني إلى وسيلة لإضاءة المفارقات والتناقضات التي يعيشها الأبطال، ويُسهم في تعميق البنية الدلالية للنص، حيث تلتقي الأزمنة وتتقاطع لتُبرز تيمة الصراع بين الماضي والحاضر.

وظائف الزمن في رواية *ليلة عُرف الغالية* لصالح إبراهيم

يؤدي الزمن في *ليلة عُرف الغالية* أدواراً متعددة تتجاوز كونه مجرد إطار للأحداث، ليُصبح عنصراً فاعلاً في بناء الحبكة وتطوير الشخصيات، وتعميق الرمزية والدلالة داخل النص. ويمكن إبراز أهم وظائف الزمن في الرواية على النحو الآتي:

أ.بناء الحبكة وتصعيد التوتر: يوظف صالح إبراهيم الزمن بحرفية ليُعيد ترتيب الأحداث بطريقة تصعيدية تُبقي القارئ في حالة ترقب دائم. فالتنقل بين الحاضر والماضي، عبر تقنية الاسترجاع، يسمح للكاتب بكشف خيوط القصة تدريجياً، مما يُعزز من التشويق ويُبقي القارئ مشدوداً إلى تطور السرد. كما يُسهم الزمن الفني المتقطع في خلق مفارقات زمنية تُثري البناء الدرامي وتُبرز التوترات الكامنة بين الشخصيات.

ب. تطوير الشخصيات وكشف أبعادها النفسية: يُعد الزمن الداخلي أداة أساسية في كشف الأبعاد العميقة لشخصيات الرواية، وخاصة البطلة "الغالية". فالزمن النفسي الذي يتجسد في تداعيات الذاكرة والتأملات الذاتية، يُتيح للقارئ التوغّل في العوالم الداخلية للشخصيات، ورصد تطورها عبر صراعاتها مع ماضيها وحاضرها. وهكذا، يتحول الزمن إلى مرآة تعكس هشاشة الأبطال، وتُظهر كيف تشكّلهم التجارب والخيبات.

ج. إبراز التحولات الاجتماعية والتاريخية: يمثل الزمن الخارجي في الرواية خلفية متحركة تُظهر تدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وتُسلط الضوء على صراع الفرد مع سلطة الجماعة والتقاليد الصارمة. ومن خلال تعاقب الأزمنة، يُرصد التحول في القيم والسلوكيات داخل المجتمع، بحيث يُصبح الزمن شاهداً على زوال عالم قديم وصعود عالم جديد، بكل ما يحمله من تناقضات.

د. تعميق البعد الرمزي والدلالي: يُوظَّف الزمن كذلك ليُضفي على الرواية أبعاداً رمزية، حيث يُمثّل الماضي في كثير من الأحيان قيداً يُكبّل الشخصيات، بينما يُصوَّر الحاضر كمجال للانكسار والضياع. ومن خلال تداخل الأزمنة، يُبرز الكاتب ثيمة الصراع بين الحلم والواقع، وبين الأمل وخيبة الأمل، مما يمنح النص كثافة رمزية ويُغنيه بالدلالات المتعددة.

2- الزمن الماضي

ويعدده، يتذكر بالماضي من خلال هذا السرد التاريخي لما جرى سلفًا في الزمن القبائلي الذي قدمه أبو الحكم: "أود أن أذكركم بما عملته القبائل الأخرى بقبيلتنا حيث قسمت أجسادنا وسامت أبناء عشائرنا سوم العذاب، ولم تستطع أغلب عشائرنا التخلص من تلك القبائل الغارية إلا بدفع أبنائها في وجوههم مما أهلك الكثير من أبنائنا دفاعًا عن أراضي القبيلة، وتعلمون أن خسارتنا بسبب حربنا مع تلك القبائل الغازية لم ينته بعد، ومداهمة قبيلة جنود العبيد في تاريخ قبيلتنا معروف، لا يحتاج إلى بيان، ولم يكتفوا بهذا بل قطعوهم من خير أراضينا جزءًا أهدوه إلى قبيلة أبي داوود، ولم يكن لذلك القبائل أي حق في أراضينا التي ورثناها عن أجدادنا ومع ذلك الظلم فإننا بسبب تشبثنا فشلنا في أن نسترّد ما اغتصب منا ولهذا كله يجب علينا أن ننظر إلى الموضوع بصورة أكثر جدية، إذا الأمر يتعلق بوجود القبيلة بكاملها من عدمه[1]".

زمن حاضر متقاطع من خلال توظيف الفعل المضارع أود، أذكركم، بعدما سرد لما مضى من خلال الفعل الماضي، وكذلك خلال رؤى صاحب الخطبة، حجة العبيد الظاهر، وهو يخطب في الناس فإنه يرجعنا ويختزلنا بالزمن الماضي، وما حدث فيه، في حالة استنكار واسترجاع للأحداث وما كان يجري من حروب بين القبائل والاغتصاب المستمر، ويكرر بالأمس، الماضي، نقوله أيضًا:

"أما جاءكم خبر من قال قبلكم لقد كانت الأمم السابقة تعيش في رغد من العيش..."[2] فمن خلال استعمال للفعل الناقص كانت وكذلك كلمة الأمم السابقة، فإننا نعود للماضي وما جرى فيه، والخروج عن السرد الروائي المراد إلى التحليل لما جرى سلفًا، ومنها أيضًا ما جاء في الرواية من تساؤل عوض في خلال حواره مع صاحب سودان: "لست متشائمًا، وإن كنت

[1] صالح إبراهيم حسن، ليلة غرق الغالية، مكتبة النيلين، 1425هـ - 2004م، ص. 6.
[2] المصدر نفسه، ص. 22.

أحس بسوء الواقع، فعندما قرأنا في المدرسة في كتب التاريخ حال قبيلتنا في غابر عهدها، حيث كانت قوية منيعة، وأرادها الآن مفرقة الأشلاء، عشائر وشيوخ تتكالب عليها القبائل من كل حدب وصوب، أحس بالألم يعترصر نفسي." [1]

2- زمن الاسترجاع

إن تلاعب الكاتب بالزمن في الرواية يتيح ظهور مفارقات متعددة بين رؤى القصّة والسرد، هذه المفارقات تكون استرجاعاً لأحداث مضت، أُسبقيًا لأحداث لم تقع بعد، وذلك تبعًا لتطور في مجالي الخطاب والحدث، في بناء روايته، يُعرف "الاسترجاع" أو "السرد الاستذكاري" أو "الإخبار القَبْلي" بأنه:

"كل ذكر لاحق لحادثة سابقة للنقطة التي فيها من القصّة"، [2] وهو أيضًا "مفارقة زمنية تُمثّل انتقالاً إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة":[3] استعادة لأحداث وقائع حدثت قبل، وهو ضمن عدة أشكال، يوسّع: "أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية". [4]

في الاسترجاع يقطع الراوي زمن السرد المتصاعد مع تلوّ الأحداث السابقة على محور زمن السرد، بشكل يسبق وقوعها على محور زمن القصّة، وقد قسم النقّاد تقنية الاسترجاع إلى قسمين هما:

- **الاسترجاع الخارجي**
- **الاسترجاع الداخلي**

---

[1] المصدر نفسه، ص. 25.

[2] جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخران، ص51.

[3] جيرالد برانس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، ص:25.

[4] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ط2، ص:104.

أولا: الاسترجاع الخارجي

تقول سوزان قاسم: "عن الاسترجاع الخارجي"، "يعود إلى ما قبل أنْه استرجاع الرواية" [1]، أما حين تُعبّر الاسترجاعات الخارجية "لا تُوْشِك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك." [2]

ومنه فالاسترجاع الخارجي هو تقنية سردية بنيوية، تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، يسمى أيضاً بـــ"الاستذكار."

إذا كان الترتيب الزمني للأحداث أي تتبعها وراء بعضها هو ما يشكل السردية الزمنية الأساسية للرواية فإن هذا السرد يتوقف بناءً على زمن الرواية، لأن هناك عدداً من الأحداث يسترجعها الراوي لكي يضيء عليها غموضاً وتكاملًا.

يقول **الراوي** في رواية "ليلة غرق الغالية:"

"ينكسر التسلسل الزمني التصاعدي للأحداث، وهو ما ألمسناه في هذا المقطع مثلًا: "تاريخ قبيلتنا يضرب في أعماق الزمن، لها ماضٍ عريق سجله الشعراء في قصائدهم وتناقلته الركبان..." [3]

وأيضاً قوله:

"انتقلت رئاسة القبيلة على مدار تاريخها الطويل بين عشائر القبيلة، ولم يكن الانتقال مبنياً على أساس منتظم بل تم من خلال حروب طاحنة أُهلك كثيراً من أبناء القبيلة، وكان لها شيخ يسؤول على الحكم يتبع أقارب الشيخ السابق." [4]

---

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص:58.

[2] جيرار جنيت: المرجع السابق، ص61.

[3] صالح إبراهيم حسن، ليلة غرق الغالية، ص. 7.

[4] المصدر نفسه، ص. 7.

فالراوي استرجع هذه الحقبة من تاريخ القبيلة التي يعايشها من خلال ماضٍ سابق من تاريخ ماضٍ للقبائل ليخبرنا عن الزمن الماضي للقبيلة من خلال العودة واستذكار تاريخها، ومن الدلالات الزمنية التي وظفها الكاتب ذكر :**ماضٍ، تاريخ، السابق** .أما الدلالات التاريخية لذكر**تاريخها الطويل**، الانتقال مبني على أساس منتظم، **حروب طاحنة**، يسؤول على الحكم.

يرتبط مقطع الاسترجاع الخارجي بإيحاءات فكرية ودلالية وجمالية، مع سيرورة الرواية، فقد جاء حافلًا بالشعور بالحزن والضعف على الظروف الحالية للقبيلة والتي أصبحت تفتقد الكثير من المشاكل منها الفقر.

واشتدت معاناة أهل القبيلة لحياة العيش فيها، فقد شكل الماضي بالنسبة له لحظة تذكر واستذكار لما عاشته القبيلة سابقًا عبر تاريخها الطويل وتتبع نظام الحكم فيها من زمن لآخر.

فمن خلال هذه الاسترجاعات تتبين لنا بعض الخطوط الرئيسة لـــ أحداث الرواية بما يسمح بإعادة النص الروائي للقارئ، وكذا تقديم بعض المعلومات التي تعينه في فهم النصوص المتعلقة بالنص المُسترجع، كما أتاحت هذه الاسترجاعات الخارجية للروائي تفسير أحداثًا لـــ تاريخ سابق... ويمزج الماضي بالحاضر حتى يُنقل هنالك استمرارية وتفاعل بين عناصر مؤثرة في مصائر الشخصوص وهو موضوع إشكاليات تتخطى الظروف والعابر لتلامس المكونات التاريخية على المدى البعيد.[1]

ثانيا: الاسترجاع الداخلي

وهذا النوع من الاسترجاعات يتخص باسترداد أحداث ماضية – خلفها الوعي متضمنًا في فضاءات الحكي الزمني الأول، لأن مادتها لا تنتمي لما هو خارج الحكي الأول إلى الإشارة إليه تأتي متأخرة عن بداية الحكي، فالراوي يوقف عملية تتابع الحاضر الممتد صعودًا إلى المستقبل، ليسترجع أحداثًا ماضية، مطبقة ألا يتجاوز مداها حدود زمن الحكي "الأول" [2]،

[1]محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، دار الصدى للطباعة والنشر، دبي، 2011، ط1ـ ص:116.

[2]عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، الهيئة العامة للكتاب، 1993، ع2، ص:134.

فبأجل الترتيب الزمني للأحداث في الاسترجاع الداخلي يتم متضمناً في إيقاع الزمن السردي فالزمن الحاضر تقل في الوقفة السردية، في رواية الغالية يقول أبو المكَارم مكرِّرا ردا على أبو الحَكم:

"نحن سُعداء هذا اليوم ولا نريد أن تُنغص علينا متعتنا يا أبا الحَكم، وما يدريك أن ما أقوله سينطبق عليكم؟"[1]

ويسرد لنا أيضاً قائلًا:

"كان ركاب السطح يسرون عن أنفسهم بالأهازيج تارة وبالسمر، وذكر الأساطير التي تتداولها المجالس في قرى القبيلة، وفيها تارة أخرى يتبادلون الأحاديث بذكريات"[3] أمامهم في مراعي القبيلة وقرارها ومدنها في حين كانت مجموعة من المعلمين تعرض لسيرة القبيلة في ماضيها البعيد ويحنون لتلك الأيام الخوالي من عز كان قد أصابها. [2]

ونجد زمن الحاضر واستشراف المستقبل :في السرد الروائي هنا بعد، ورفض مختلف الافتراضات أشار أبو أكني لافتراض من شأنه أن يحل الوضع الراهن للقبيلة، وذلك بقوله:

"بكم تعرفون أننا أبناء قبيلة لا ترضى بأن يتدخل أحد بشؤونها أو شؤون أبناء عشائرها ولهذا فإن اقتراحي وإن كان بسيطًا إلا أنه عملي ويتناسب مع المرحلة الراهنة في حياة قبيلتنا والآم أوضاع كل عشيرة على حدة". [3]

ولكن، بعد طرح هذا الاقتراح فقد تم رفضه من طرف بقية المشايخ باقتراحهم لعقد اجتماع يكون سنويا لاجتماع أهل القبيلة، واعتمل الصراع المستمر على كل المسائل.

---

[1]صالح إبراهيم الحسن: ليلة غرق الغالية، ص:27.

[2]المصدر السابق، ص:32.

[3]صالح إبراهيم لحسن، ليلة غرق الغالية، ص6.

"في حين استقام عود القبائل الأخرى بعد صراعات دامية فيما بينهم لكنهم وصلوا إلى صورة من الحكم وبسطوا الأمن في ربوعهم واستطاعت أن تعبّد إلى المعرفة العقلية طريقًا إلى النمو واعتنت بالصناعة لتحقيق رغد العيش لأبنائها ولهذا فقد قوربت شوكة تلك القبائل". [1]

تحدث لنا الراوي هنا عن كيفية مواكبة القبائل الأخرى عن قبيلته وتنكبها عن تحقيق المعرفة العقلية بل اتخاذها وسيلة لتحقيق النمو وقد، وظف كلمة طريقا، ووظفت لفظتان دالتان على تحقيق رغد العيش على خلاف القبيلة التي يتحدث عنها والتي كانت في يد سادة القبائل في جميع مناحي الحياة التي يحياها المواطن القبلي آنذاك.

استشراف لم لم يشمل القبيلة: "اجتماعنا هذا مصيري للقبيلة ويزيد من لم الشمل على أسس سليمة تتخطى عثرات الماضي وتشدد المستقبل الأفضل لجميع أبناء القبيلة، لهذا فإنني بحكم معرفتي بكثير من ظروف إخواني مشايخ العشائر أؤكد أنهم قد أحضروا عدداً من المستشارين لهم باع طويل في الحكم والثقافة من أجل الاستفادة من آرائهم في حلول عملية لمصالح أبناء قبيلتنا".[2]

هز الجميع رؤوسهم وهم يسمعون توجيه الشيخ أبي الحكم هذه المسلمات فغدا أكثرهم ليصرّح: "إن هناك رغبة أكيدة لدى أبناء القبيلة في لم الشمل والانضواء تحت شمل شيخ واحد للقبيلة".[3]

ففي الاجتماع لم يتفقوا على لم شمل برئاسة شيخ واحد فذهبوا يجمعون في مستقبل القبيلة: "إن تحقيق رغبات أبناء عشائرنا أمر غير ممكن بأي حال ونحن ولاة أمرهم فما نراه يصلح أمرهم في يدينا وندينهم نأخذ به حتى ولو لم يتحقق ما يريدونه".[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص:4.

[2] صالح إبراهيم الحسن: ليلة غرق الغالية، ص:6.

[3] المصدر نفسه، ص:6.

[4] المصدر نفسه، ص:6.

هذا قول أبي الحكم من خلال الاجتماع المنعقد من أجل وضع اقتراح لشيخ القبيلة، وقد وظف الراوي هنا في سرده لمستقبل القبيلة الأفعال الدالة على المستقبل من بينها: "سيكون، سوف"، وهي أفعال دالة على استشراف المستقبل وأكثرها تكراراً فيها الراوي الفعل سيكون ثلاث مرات يقول: "سيكون لشيخ كل عشيرة الأمر والفي في عشيرته، كما سيكون لرأيه أهمية في إنجاز القرارات الجماعية الكبرى التي تهم عموم القبيلة على أن يكون لشيخ القبيلة بعد مشوركمم الحق في اتخاذ القرارات المهمة في وجود القبيلة"إننا بقبولنا هذا المقترح سوف نبقى على حقوقنا في عشائرنا غير منقوصة وفي الوقت نفسه سيكون لقبيلتنا صوت واحد مؤثر تجاه القبائل الأخرى فلا تسول لها نفسها بالاعتداء علينا أو اغتصاب شيء من أراضينا".[1]

انبرى الشيخ أبو فخري يوضح فكرته المستقبلية للقبيلة بفعل استشرافي تنبؤي، وذلك من خلال قوله: "سننشئ شركة للقبيلة تشارك جميع العشائر في رأس مالها، وعن طريق هذه الشركة العملاقة يمكننا تحقيق الرفاهية لأبناء القبيلة، وبعد أن تجري الأموال في أيديهم فإنهم سينسون حلمهم في لم الشمل".[2]

وما يمكن قوله إنه كانت هناك اقتراحات استشرافية كثيرة للمّ شمل القبيلة اقترحها شيوخها، ووردها لنا الراوي الذي نستطيع أن نقول إنه وظف الكثير من الاستشرافات المستقبلية بمختلف الأفعال الدالة على المستقبل والتي استعملها بكثرة في ذلك.

[1] المصدر السابق، ص:10.

[2] صالح إبراهيم الحسن: ليلة غرق الغالية، ص:12.

خاتمة

خاتمة

إن تأملنا في رواية *ليلة عُرف الغالية* لصالح إبراهيم يُفضي بنا إلى إدراك المكانة المركزية التي يحتلها الزمن داخل البنية السردية لهذا العمل. فقد استطاع الكاتب، عبر تعامله الواعي مع الزمن، أن يُنتج رواية متعددة الأبعاد، يتحاور فيها الماضي مع الحاضر، وتتقاطع الأزمنة لتُشكّل نصاً ينبض بالحياة والتوتر في آن واحد. وبالرجوع إلى التحليل السابق، نُدرك أن الزمن في هذه الرواية لم يُوظف بوصفه مجرد إطار خارجي تتحرك في نطاقه الشخصيات، بل جاء بوصفه عنصراً ديناميكياً يُحرّك الأحداث، ويُشكّل وعي الأبطال، ويُعمّق دلالات النص.

لقد تجلى الزمن الخارجي في الرواية كمرآة تعكس تحولات المجتمع العراقي، بما يحمله من صراعات سياسية واجتماعية، وبما يشهده من تصدعات في منظومة القيم والتقاليد. ومن خلال استدعاء الكاتب لهذا الزمن الجماعي، استطاع أن يُوثّق مرحلة دقيقة من التاريخ، دون أن يقع في فخ التسجيلية المباشرة، بل قدّم لنا صورة فنية مشبعة بالدلالات والرموز، تُحيل إلى تجربة إنسانية شاملة تتجاوز حدود المكان والزمان.

أما الزمن الداخلي، فقد أدى وظيفة لا تقل أهمية، إذ كشف عن البعد النفسي للشخصيات، وأضاء مسارات تطورها عبر صراعها مع الذات والآخرين. فقد أظهر لنا كيف أن الماضي، بكل ثقله، يُلقي بظلاله على الحاضر، ويُقيّد الشخصيات في سجون الذاكرة، فلا تجد مهرباً إلا في استرجاع التجارب الماضية ومحاولة إعادة فهمها. ومن هنا، يُمكن القول إن الزمن في *ليلة عُرف الغالية* تحوّل إلى عنصر وجودي يُجسد معاناة الإنسان في مواجهة الفناء، والانكسار، وفقدان المعنى.

وعلى مستوى الزمن الفني، برع صالح إبراهيم في كسر خطية السرد التقليدي، معتمداً على تقنيات الاسترجاع والاستباق والتقطيع الزمني، مما منح الرواية بُعداً حداثياً يُميزها عن الأعمال الكلاسيكية. فقد أعاد الكاتب ترتيب الأحداث وفق منطق داخلي، يخدم تطور

الشخصيات، ويُكثّف من رمزية الرواية، فيتحول الزمن إلى أداة لتفكيك الواقع وإعادة بنائه برؤية فنية نقدية. وهذا ما جعل الرواية تنبض بإيقاع متوتر، يتناسب مع الأجواء النفسية والاجتماعية التي ترسمها.

وبتحليل وظائف الزمن داخل الرواية، يتضح أن الزمن لم يُوظف بوصفه تقنية فنية فقط، بل جاء ليُؤدي وظائف مركبة، منها بناء الحبكة، وتصعيد التوتر الدرامي، وكشف الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات، وتعميق الرموز والدلالات الكامنة في النص. وقد أسهم هذا التوظيف المتعدد للزمن في إغناء الرواية، ومنحها طابعاً مفتوحاً على تأويلات متعددة، حيث تتلاقى فيها الأزمنة وتتقاطع، لتعبر عن تجربة إنسانية وجودية بامتياز.

وإذا ما تأملنا في التفاعل بين الأنواع الثلاثة من الزمن داخل الرواية — الخارجي، والداخلي، والفني — نلحظ أن الكاتب قد نجح في خلق توازن دقيق بينها، بحيث لا يطغى نوع على آخر، بل تتكامل هذه الأزمنة لتُنتج نصاً منسجماً، يجمع بين البعد الواقعي والبعد الرمزي، بين التأريخ والتأمل، وبين السرد والتفكيك. ومن هنا، يُمكن اعتبار *ليلة عُرف الغالية* نموذجاً فنياً متقدماً في معالجة الزمن داخل الرواية العربية المعاصرة، بما يُؤكد نضج التجربة السردية لصالح إبراهيم، ووعيه العميق بآليات السرد وتقنياته الحديثة.

في ضوء هذا التحليل، نستطيع القول إن دراسة الزمن في الرواية ليست مجرد تتبع لتتابع الأحداث أو تقنيات السرد، بل هي مدخل لفهم البنية العميقة للنص، والكشف عن الرؤية الفكرية والفنية التي يُعبّر عنها الكاتب. وفي حالة *ليلة عُرف الغالية*، يُصبح الزمن مفتاحاً أساسياً لفهم جدلية العلاقة بين الفرد والمجتمع، بين الماضي والحاضر، بين الأمل والانكسار. وهكذا، يُكرّس صالح إبراهيم عبر هذا العمل حضور الزمن كفاعل أساسي في تشكيل الرواية، وفي التعبير عن قلق الإنسان العربي المعاصر، وتوقه إلى التحرر من قيود الزمان والمكان، نحو أفق إنساني أكثر اتساعاً.

من خلال بحثنا في ثنائية أدبية فنية للزمن في رواية *ليلة غرق الغالية* لصالح إبراهيم حسن، في محاولة منا لتسليط الضوء على ماهية الزمن، أنواعه، وأهمية توظيفه في السرد الروائي من خلال الرواية، فإننا توصلنا إلى عدد من النتائج أهمها:

- الزمن بمفهومه اللغوي عموماً، هو فترة من الوقت قد تتميز بالطول أو القصر حسبها الأساسية في الاستمرارية والاندفاع نحو الأمام غالباً.
- الزمن بمفهومه الاصطلاحي في رؤية السردية خاصة يتميز بنوع من الديناميكية والحركية والنشاط العقلي.
- الزمن عنصر بالغ الأهمية في العمل الأدبي عامة، والروائي خاصة، وهو ما يفسر كثافة الدراسات عليه من مختلف المجالات.
- تبني الرواية على الزمن وفيها رسم لخطواته السردية وأحداثه الفنية.
- قامت الاسترجاعات في الرواية بإضافة العديد من الجوانب المطلوبة فيها، خاصة ما يتعلق بمتابعة السردية سابقاً، كما عمدت على سد العديد من الثغرات.
- كان للزمن الماضي واستذكار ما جرى أثرٌ في السرد الروائي، وإيضاح الرؤية، وفتح أفق للقارئ.
- كما كان لتقنية تسريع السرد حضورٌ كثيف في الرواية، وذلك من خلال تقنية الاستذكار من جهة واستشراف الحاضر والمستقبل من جهة أخرى.
- شهدنا في قراءتنا للرواية من خلال بنائها الفني الذي عمل على سد الفراغات، وتماسك أحداث الرواية، فبدا لا يُحس بالملل في عملية السرد وإنما تنفس في سرد الكتابة للأحداث وإيصالها كما هي.

وما يمكننا قوله عن الزمن في رواية *ليلة غرق الغالية* هو أنه زمن ذو دلالية وغاية معلوماتية، كما أنه زمن يسير وفق تسلسل منطقي للأحداث، وأخيراً نتمنى أن نكون قد وفقنا، ولو بالنزر القليل، في دراسة الزمن في *رواية ليلة غرق الغالية* لصالح إبراهيم حسن، ونُجدد في هذا شكرنا لأستاذنا الذي أشرف على هذا الموضوع، فشكراً جزيلاً.

الملاحق

التعريف بالكاتب صالح إبراهيم

1. الميلاد

- وُلد صالح إبراهيم حسن في السودان خلال منتصف القرن العشرين.

2. الحياة الشخصية

- تُعد معلوماته الشخصية محدودة، مما يساهم في تعزيز الغموض حول سيرته الذاتية.
- يُعرف بتفاعله مع القضايا الاجتماعية والثقافية السودانية عبر أدبه.

3. مؤلفاته

- اشتهر بعدة أعمال روائية ونصوص أدبية تركز على المجتمع السوداني وتاريخه، مثل: " من المنشوق إلى الكتاب المخطوط".
- تتناول مؤلفاته موضوعات تتعلق بالتقاليد، الصراعات القبلية، السلطة، والحداثة.
- رواية *"ليلة غرق الغالية "* تُعد من أشهر أعماله.

4.رواياته

- أبرز رواية له هي *"ليلة غرق الغالية "* التي صدرت عام 2004.
- الرواية تحمل طابعًا تاريخيًا واجتماعيًا، وتبرز التوترات بين القبائل والسعي للوحدة.
- لم ترد معلومات موسعة عن روايات أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

1- المعاجم

- الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب .*القاموس المحيط* .دار الكتب العلمية، 1995.
- لالاند، اندر .*المعجم الفلسفي* .ط2، 1926.
- مجمع اللغة العربية .معجم *الوجيز* .وزارة التربية والتعليم، 1994.
- ابن منظور .*لسان العرب* .دار صادر للطباعة والنشر، 1990.

2- الكتب

- امندلاو .*الزمن والرواية* .ترجمة بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر، 1997.
- باشلار، غاستون .*جدلية الزمن* .ترجمة خليل أحمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992.
- برادة، محمد .*الرواية العربية ورهان التجديد* .دار الصدى للطباعة والنشر، 2011.
- برانس، جيرالد .*المصطلح السردي* .ترجمة عابد خزندار.
- بوجيرة، بشير محمد .*بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري 1970-1986*.
- بوطيب، عبد العالي. "إشكالية الزمن في النص السردي ".*مجلة فصول*، الهيئة العامة للكتاب، 1993.
- بوعزة، محمد .*الدليل في تحليل النص السردي* .دار العربية للعلوم والنشر، 2010.

- تازفيتان، تدوروف .*مدخل إلى الأدب العجائبي* .ترجمة رشيد حدوش، دار الكتاب الجديد، 1999.
- حاج علي، هيثم .*الزمن النوعي وإشكالية النوع السردي*.
- حسام الدين، كريم زكي .*الزمان الدلالي في الثقافة العربية: دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية* .المكتبة الانجلو مصرية، 1991.
- حسن، صالح إبراهيم .*ليلة غرق الغالية* .مكتبة النيلين، 2004.
- الحميداني، حميد .*بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* .المركز الثقافي العربي، 2000.
- زكريا، عبد المنعم .*البنية السردية في الرواية*.
- عاشور، عمر .*البنية السردية عند الطيب صالح: البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال* .دار هومة، 2010.
- فضل، صلاح .*عين النقد على الرواية الجديدة* .دار قباء للطباعة والنشر، 1998.
- فوغالي، باديس .*الزمان والمكان في الشعر الجاهلي*.
- قاسم، سيزا .*بناء الرواية: مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*.
- القصراوي، مها حسن .*الزمن في الرواية العربية* .المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.
- مزتاض، عبد المالك .*في نظرية الرواية: البحث في تقنيات السرد* .دار المعرفة، 1990.
- النعيمي، أحمد حمد .*إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة* .المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

- النعيمي، مها أحمد حمد .*إيقاع الزمن في الرواية العربية* .دار صادر للطباعة والنشر.
- يوسف، آمنة .*تقنيات السرد في النظرية والتطبيق* .المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2015.

المذكرات والدراسات

- جرار، جنيت .*خطاب الحكاية: مقالة في المنهج* .ترجمة محمد معتصم وآخرون، المركز الثقافي العربي.
- خليفي، زهرة. "الزمن والمكان في رواية رأس المحنة 1+1=0 لعز الدين جلاوجي: دراسة بنيوية تكوينية." مذكرة ماستر، 2013.
- عاشور، عمر .*البنية السردية عند الطيب صالح: البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال* .دار هومة، 2010.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

1- مدخل الى مفهوم البنية السردية.....5

أولا: تعريف البنية السردية 5

ثانيًا: عناصر البنية السردية 6

ثالثًا: وظيفة البنية السردية 7

رابعًا: أهمية دراسة البنية السردية 7

خامسا: مفهوم السرديات العربية الحديثة والمعاصرة.....8

سادسا: البناء السردي.....14

سابعا: مفهوم البنية السردية.....15

2- مدخل إلى الأدب السوداني الحديث 22

أولا: معالم الرواية السودانية المعاصرة 22

ثانيا: أبرز الروائيين السودانيين المعاصرين.....23

3- مفاهيم حول الزمن :.....28

أولا: المفهوم اللغوي للزمن: **28**

ثانيا: الزمن اصطلاحا:..... **32**

4- تقنيات الزمن :.....33

الفصل الثاني: تقنيات وأساليب الزمن في رواية ليلة غرق الغالية

تمهيد 38

1- الزمن في رواية *ليلة عُرف الغالية* لصالح إبراهيم.....39

أولا: الزمن الخارجي (التاريخي والاجتماعي) 39

ثانيا: الزمن الداخلي (النفسي).....39

ثالثاً: الزمن الفني (السرد) 40
2- الزمن الماضي.....42
2- زمن الاسترجاع.....43
أولا: الاسترجاع الخارجي.....44
ثانيا: الاسترجاع الداخلي.....45
خاتمة.....50
قائمة المصادر والمراجع.....57
ملخص

ملخص

تعد رواية ليلة غرق الغالية لصالح إبراهيم من الأعمال السردية التي تتميز ببناء زمني معقّد ومشوّق، حيث يوظف الكاتب تقنيات متعددة للتحكم في الزمن الروائي، أبرزها الاسترجاع والاستباق، ما يتيح للقارئ الغوص في أعماق الشخصيات وماضيها المؤلم. يتلاعب السرد بالزمن النفسي والزمن الواقعي، ليعكس تشظي الذاكرة وانكسارات الوعي نتيجة الفقد والمأساة. كما يعتمد على الحكي الدائري الذي يُظهر استمرارية المعاناة، وتكرار الألم في شكل رمزي عميق. تعدد الأصوات السردية وتداخل الأزمنة يُعطي الرواية بُعداً بانورامياً ويثري الرؤية العامة للأحداث. إضافة إلى ذلك، يستخدم الكاتب التباطؤ في السرد عند اللحظات الحاسمة ليمنحها قيمة شعورية أكبر. كل هذه الأساليب الزمنية تخدم البعد النفسي والتأويلي للنص، وتجعل من الزمن في الرواية أداة للتأمل أكثر من كونه مجرد إطار للأحداث. بهذا الشكل، تُجسد الرواية تجربة إنسانية مؤلمة، يُعاد فيها تشكيل الزمن بحسب وقع الصدمة والحنين والخيبة.

الكلمات المفتاحية: تقنيات، أساليب، رواية ليلة غرق الغالية، استرجاع، استباق.

Abstract:

The novel *Laylat Gharq al-Ghalia* (*The Night of Ghalia's Drowning*) by Saleh Ibrahim is a narrative work distinguished by its complex and suspenseful temporal structure. The author skillfully employs various techniques to manipulate narrative time, most notably flashbacks and foreshadowing, allowing readers to delve into the characters' painful pasts. The narrative alternates between psychological time and chronological time, reflecting the fragmentation of memory and the impact of loss. Circular storytelling reinforces the idea of ongoing suffering and recurring pain in a deeply symbolic way. The use of multiple narrative voices and overlapping timeframes adds a panoramic dimension to the story. Furthermore, the author slows down the narrative during critical moments to emphasize their emotional weight. All these temporal strategies serve the psychological and interpretive depth of the text, transforming time into a tool for reflection rather than a mere framework for events. In this way, the novel captures a painful human experience where time is reshaped by trauma, nostalgia, and disillusionment.

Keywords: Techniques, Methods, The Novel Night of the Sinking of Al-Ghalia, Flashback, Foreshadowing.